

المحتويات

الوحدة الأولى: التربية السلمية للأبناء بدون عقاب	3
الوحدة الثانية: التربية السلمية بتنمية الهوية الخلقية للأبناء	59
مراجع الكتاب	138

الوحدة الأولى

التربية السلمية للأبناء بدون عقاب

- (1): تربية الأبناء بلا عقاب
- (2): تعامل الأسرة مع الأبناء بدون تهديد
- (3): إجراءات عملياتية لتربية سلمية للأبناء
- (4): مسؤوليات أسرية خارجية لتربية مدنية للأبناء
- (5): إستماع الأسرة بصحبة الأبناء خارج المنزل
- (6): تنمية العادية السلوكية في شخصية الأبناء
- (7): تعليم الأبناء مشاركة الآخرين والإحساس بعاجاتهم الانسانية

الموضوع الأول:

تربية الأطفال بلا عقاب

مقدمة توضيحية

الطفل هذا المخلوق الناشئ إدراكياً وعاطفياً وخلقياً واجتماعياً وسلوكياً، هو مادة استمرار الأسرة العرقي وأداة تقدمها الحضاري في المستقبل. إنه بدون شك ثروة الأسرة الحقيقية التي تبني بها كيانه وحياتها الخاصة ومكانتها الاجتماعية المقبلة. وتسرع بها دور المجتمع الريادي في توجيه وبناء الحضارة العالمية. ومع ذلك كيف يمتلك الطفل هذه الأهمية البالغة لحياة الأسرة ومستقبل المجتمع؟ نوضح الأمر في النقاط الثلاث التالية:

أولاً: أهمية الطفل للمجتمع من حيث الكم. ففي المجتمعات التي تحدّ من نسلها عموماً، فإن عدد الأطفال الذين يرفدون المجتمع لتكوين أسرهم بعدئذٍ وسد الحاجات العلمية والاقتصادية والاجتماعية المتنوعة، سيكون محدوداً لدرجة كبيرة، الأمر الذي يؤدي في الأحوال العادية لتقهقر المجتمع واضمحلال حياته الاجتماعية.

إننا نستنتي بالطبع حالات التخطيط المقنن لمستقبل هذا الكم المحدود من الأطفال، الموجه لإنتاج أنواع مطلوبة لتقدم المجتمع ولتحقيق آماله الوطنية. كما حدث مع دولتي أسبارطه وأثينا باليونان القديم قبل الميلاد.

فالأولى كان تخطيطها لمستقبل الشبيبة المحلية عسكرياً لغرض تطوير قوى (ضاربة في ذلك الوقت) استطاعت بقيادة الاسكندر المقدوني، المعروف تاريخياً، الانتشار في البيئات العالمية المحيطة آنذاك من دول وشعوب. أما الثانية فكان تركيزها على تطوير الحياة الأثينية سياسياً وفكرياً واقتصادياً لغرض السيادة المحلية والعالمية بهذه المجالات الحضارية المتقدمة.

وقد لاحظنا من التاريخ بهذا الصدد تحقيق الأولى لمصالحها العسكرية وسيطرتها على العالم آنذاك بفتوحات الاسكندر المقدوني شرقاً وغرباً، ثم حصول الثانية (أثينا)

على ما أرادت.. حيث بلغت من تقدم الحياة السياسية والإبداع الفكري والازدهار الاقتصادي ما لم تبلغه أية دولة في ذلك الوقت.

ويلزم التنويه هنا إلى أن ضعف إسبارطة وتخليها عن تخطيطها العسكري لمستقبل الناشئة، ثم تهاون أثينا في تحقيقها للأهداف السياسية والعلمية والاقتصادية، قد أدى في العموم لاندثار الدولة الأسبارطية وعجز المؤسسات الأثينية عن الإستمرار بالإنجازات الحضارية المطلوبة.

ثانياً: أهمية الطفل من حيث النوع. ففي المجتمعات البدائية أو البدوية أو الزراعية أو التجارية أو الصناعية أو غيرها، يكون مستقبلها في الغالب مرهوناً بهذه الخصائص الاقتصادية الاجتماعية، لأن التركيز في بناء حياتها الحاضرة والمقبلة ينصب عادة على استمرار الدور المرتبط مباشرة بطبيعة هذه المجالات، سوى في الحالات الاستثنائية للتحويلات الثقافية الحضارية التي تبادر بإدخالها أحياناً قيادتها المحلية. ومن هنا فإن تربية الطفل وتأهيله بما يناسب من ثقافة ومهارات محلية، يساهم بالنتيجة في تحقيق الأهداف الوطنية بسد حاجات المجتمع واستمراره المتنوعة.

ثالثاً: أهمية الطفل من حيث الدور. إن كلا منا كما هو معروف بدأ طفلاً خلال سنينه الأولى، ولكن كلا منا يقوم الآن على أسرة خاصة به، ويشغل صنعة أو وظيفة نافعة لنفسه ومجتمعه، ويساهم يومياً في استقرار وتقدم الحياة المحلية، كما يسهر بكل حواسه على أمن وطنه وسلامة أهله. أي أننا بطفولتنا الغضة الماضية ورشدنا الفعال في الحاضر نشكل حلقة أساسية في عقد الحياة الاجتماعية، وجيلاً لا بد من وجوده.. منعاً لانقطاع المجتمع واستمراره العرقي والحضاري.

وما دام الأمر كذلك من أهمية الطفل والطفولة لمستقبل الإنسان والأسرة والمجتمع وتطور هوياتهم المحلية والعالمية بحدٍ سواء، فكيف يمكن للأسرة إذن تربية الأبناء سلمياً بدون عقاب للحصول على أجيال وأسر ومجتمعات نوعية فاعلة وسلمية في توجهاتها وإنجازاتها؟ نقدم في هذا العمل العلمي الأسري، عدداً من المبادئ والإجراءات والأساليب الهامة التي يمكن أخذها في الحسبان من الأسرة خلال تربيتها

اليومية للأطفال، لتحقيق الاستمرار العرقي والتقدم الحضاري للذين لابد منهما لبقائنا في الحاضر والمستقبل.

عشرة قضايا هامة للتعامل مع الأطفال –

رؤية عالمية لتقدم الأسرة والأبناء في الألفية الثالثة

أكدت منظمة رؤية العالمية على الانترنت، عشر قضايا أساسية لاستمرار حياة الأسرة والأطفال خلال الألفية الثالثة التي بدأناها بالتو.. وأنه إذا أمكن التغلب على هذه القضايا وتحييد آثارها السلبية بتعديل بعض أفضلياتنا الراهنة، لتكون إنسانية واجتماعية واقتصادية وسلمية أكثر،، عندئذ يمكن للأسرة العناية الهدفه أكثر بنموأبنائها..

كما يمكن للأطفال بالنتيجة في الألفية الثالثة الجديدة، تحقيق طموحاتهم في عالم آمن سليم خال أوقليل العنف، دون إخلالات شخصية اوسلوكية مَرَضِيَّة، أوالنزوع للانحراف أو الحاجة للانتحار أوالتكفير أبداً في اللجوء إليه للخلاص أحياناً من سوء العالم حولهم. إن موجزاً لهذه القضايا يبدوفي التوضيح التالي.

1- دخل كاف للعيش اليومي... إن أكثر من نصف سكان العالم يعيشون بدخل فردي أقل من \$2 في اليوم! إن تحسين الدخل الفردي لأكثر من ثلاث دولارات، سيوفر مستوى معيشياً مقبولاً.. بينما تتحسن الظروف التربوية والعناية الصحية والنموالاقتصادي للأسر والأبناء للأفضل.

2- الغذاء لكل فرد - الغذاء

3- التعليم للجميع - التعليم

4- الماء النقي للجميع- الماء النقي

5- تخفيف ديون الدول الفقيرة- تقليل العوز/ الفقر

6- الاستثمار في بناء السلام العالمي- السلام أو الأمن

7- نمو المرأة كإنسان بحقوق مدنية كالرجل- نمو المرأة كإنسان.

8- المحافظة على البيئة- بقاء البيئة

9- إنهاء استغلال الأطفال في العمل والانحراف- استغلال الأطفال

10- حرية الاعتقاد للأفراد والجماعات- حرية التفكير/ الرأي

حقائق إحصائية مُعيبة للإنسان والعالم المدني المتحضر

22 بليون دولاراً سنوياً تكون كافية للتغلب على مشكلة الفقر العالمية.

100 بليون دولاراً يمكنها حل مشاكل المياه والتربية والتعليم للجميع.. بينما يُنفق

العالم سنوياً على سبيل المثال فقط، دون الحصر:

780 بليون على التسلح وقتل الإنسان لأخيه الإنسان. يتحوّل الرقم الحالي الى

تريليونات (آلاف البلايين) في غمرة حروب " الغزو والنهب والسبي " التي يخوضها
طُغاة العولمة الآن!

400 بليون على المخدرات وسموم العقل بوجه عام.

والباقي 435 بليون على الإعلان والدعايات التجارية الاستهلاكية والرخيصة.

بطبيعة الحال أخطر وأعظم!



تعامل الأسرة مع الأبناء بدون تهديد

مقدمة

يميل الأبناء بأعمارهم المختلفة خلال الطفولة والشباب اليافع (المراهقة) حتى عمر ست عشرة سنة غالباً أو عمر (18) ثماني عشرة سنة أحياناً بما يسمى سن الرشد، إلى الفوضى وعدم التنظيم في سلوكهم أو ممتلكاتهم وغرف نومهم، أو الإهمال والتخريب في استعمالها، أو في استعمال ممتلكات وأشياء الأسرة والأخوة في مناسبات أخرى.

وتحاول الأسرة توجيه الأبناء بشتى السبل اللفظية العادية الممكنة، وتصبر عليهم وتقسح لهم المجال للتفكير ومراجعة أنفسهم، ولكن يبدو الأمر في بعض المواقف دون جدوى.. فالأبناء كما يلاحظ أحياناً يبدون مصريين مثابرين في سلوكهم وإهمالهم، وفي عدم إعطاء أذن صاغية لرغبات أو توجيهات الأسرة.. فتبدأ بهذا مكابدة الأسرة في تغيير الأنماط السلوكية السلبية للأبناء بطرق عدة أولها اللجوء إلى التهديد والوعيد اللفظيين كما نوضح في هذا الموضوع، وانتهاء بالحرمان من مزايا يومية أو/والعقاب الجسدي المبرح في بعض الأحيان.

ولكن التهديد اللفظي والوعيد لا يجديان نفعاً مع الأبناء حيث يستمرون في شقاوتهم وتجاوزاتهم السلوكية التي لا تنتهي أحياناً طيلة الليل والنهار، خاصة عند اعتياد الأبناء على هذا الأسلوب من الأسرة وملاحظتهم عدم جدية الأسرة ومتابعتها لما تقول أو تطلب خلال التهديدات الموجهة إليهم.

والنتيجة النهائية: معاناة الأسرة وشعورها بالعجز، ثم استمرار المشاكل السلوكية للأبناء، وحل مشاكلهم السلوكية اليومية باللجوء إلى التهديد.. وشعور الأبناء بنتيجته بصغر أو هوان أنفسهم وخوفهم،، أو بالرغبة في التمرّد والثورة على الأسرة والانتقام منها.. أي أن المحصلة النهائية لهذا التعامل الأسري الخاطئ هي معالجة الأخطاء السلوكية للأبناء بأخطاء التهديد من الأسرة.. حيث كقاعدة تربوية عامة: لا يصح بالمثل إنسانياً

وتربوياً ومنطقياً معالجة الخطأ بخطأ آخر! كيف يمكن إذن للأسرة التغلب على إشكالية هذا الوضع الداخلي المتعارض؟ بالمبادئ الإجرائية التوجيهية التالية:

التوجيه الأسري للتعامل مع الأبناء والتغلب على مشاكلهم بدون التهديد

يمكن للأسرة استبدال التهديدات أو التخفيف من شدة وقعها النفسي على الأبناء، بتبني البدائل السلمية التالية:

1 - مشاركة الأبناء في اختيار بدائل سلوكية أخرى غير الإكتفاء بوقفهم للسلوك غير المرغوب الذي يقومون به.

فإذا كان حديثهم عالياً أو ضجيجهم وصراخهم في واقع الأمر مزعجاً أثناء مشاهدة الأسرة لبرنامج فضائي هام، أو خلال زيارة أحد المعارف أو الأقرباء للأسرة، فيمكن للأسرة مع رغبتها منهم التوقف عن الكلام بصوت عالٍ، توفير بدائل أخرى للأبناء مثل: صوتكم يبدو عالياً لا نستطيع معه التركيز، وفهم ما يجري بالبرنامج.. فكيف يمكن في رأيكم التغلب على هذه المشكلة وتوفير الهدوء اللازم؟

فواحد من الأبناء قد يختار الذهاب لغرفته، وآخر قد يختار الذهاب لمكتب دراسته لمراجعة موضوع أو حل واجب محدد، وثالث قد يختار الجلوس مع الأسرة مصغياً لما يجري.. ورابع قد يرغب في الجلوس بجانب الأم أو الأب للمشاهدة والاستماع معاً.

2- متابعة التعليمات أو الأوامر التي تريد الأسرة من الأبناء القيام بها، دون الاكتفاء بالتهديد وبقاء الأمر مفتوحاً لهم لتنفيذها.. فإذا طلبت الأسرة من الأبناء أداء واجباتهم المنزلية جيداً كما هو مطلوب، عندئذ يتوقع منها خلال قيام الأبناء بواجباتهم الذهاب لمكاتبهم أو غرفهم والاطلاع على إنجازهم وتفقد نوعية ودرجة أدائهم.. ومشاركتهم الرأي والتعاطف معهم وتعزيز ما يقومون به للأفضل.

3- تجنب المبالغة والتطرف والثار في تعليمات وطلبات الأسرة. فلا يجب من الأسرة للتغلب على مشاكل الأبناء، تهديدهم بالطلب منهم القيام بأعمال أو مهام تعجيزيه لا يستطيعونها باعتبار قدراتهم ورغباتهم أو ظروف الزمان والمكان المتاحة لهم.. أو استعمالها في أحيان أخرى إغتياباً وانتقاماً من الأبناء على تصرفاتهم غير المرضية.

وأؤكد على الأسرة في الإطار المثل المعروف: إذا أردت أيها الأب أو الأم إن تطاع فاطلب المستطاع، والمفيد البناء.

4- تغيير أو عكس التهديدات. فإذا وجدت الأسرة أن تعليماتها وطلباتها المتكررة من الأبناء غير مجدية.. لم توصل إلى نتيجة، عندئذ ليس محرراً لها أمام الأبناء، تغيير أو عكس أوامر السابقة بأخرى قد تكون فعالة أكثر.. حيث يعتبر أمر التغيير أو عكس التعليمات للأبناء أقل خسارة على الأسرة والأبناء من استمرارها في طلبات لا يصغون إليها.

فعند خروج الأسرة مع الأبناء في نزهة أو رحلة، أو زيارتها لمنزل أحد الأقارب، وقيام واحد أو أكثر من الأبناء بشغب أو سوء تصرف يشوش الهدوء ويسبب الإزعاج عموماً، عندئذ يمكن للأسرة التأكيد على الأبناء بأن عدم توقعهم والمضي قدماً في عدم انضباطهم.. يؤدي إلى عودتهم إلى المنزل وبقائهم لوحدهم حتى انتهاء بقية الأسرة من رحلتها الترفيهية أو زيارتها للأسرة القريبة... وأنها ستمنحهم فرصة أخرى يجربون بها مدى انضباطهم السلوكي في مناسبة قادمة... إن متابعة الأسرة لهذه الطلبات ثم ملاحظة الأبناء عزمها الجاد في تطبيق ما تقول... يجعلهم يفكرون ألف مرة بالعواقب السلبية الناجمة عليهم جراء ذلك... الأمر الذي يعيدهم لتصرفاتهم الإيجابية كما هو مرغوب.

5- إخبار الأبناء بلغة واضحة ومفهومة تماماً ما يتوقع منهم من مسؤوليات وتصرفات مرغوبة خلال القيام بعمل أو زيارة أو مهمة أسرية داخل أو خارج المنزل. فإذا خرجت الأسرة للتسوق، أو رحلة إلى منطقة أو منتجع سياحي أو لزيارة أسرة أخرى، أو لأداء عمل يخص الأسرة، فيتوقع ابتداء من الأسرة الجلوس لدقائق مع الأبناء قبل البدء، لتزويدهم بتعليمات واضحة تماماً لما يتوقع منهم، والتأكد بأنهم فرداً فرداً قد استوعبوا المطلوب.. مع ربط مخالفاتهم المحتملة بحرمانهم من مزايا مقررة خلال الرحلة أو الزيارة أو العمل، مثل الحصول على حلوى أو مشربة أو أطعمة خفيفة

وألعاب محدّدة.. وإصرار الأسرة على حرمان الابن أو الابنة المخالفين بسحب هذه المزايا منهما حتى يأخذوا تعليمات الأسرة على محمل الجدّ في المرات القادمة.

6- محافظة الأسرة على الهدوء وعدم الانفعال في توجيه وضبط الأبناء.. إن ابتعاد الأسرة عن الغضب والغضب والغيظ والإثارة والصراخ في تهديدها للأبناء.. والشعور بالتوازن والاستقرار النفسي والثقة بالنفس والجدية فيما تطلب منهم من تغييرات سلوكية للأفضل، تُعطي كلها الأبناء رسالة بأن الأسرة عازمة على تطبيق ومتابعة ما تقول لهم.. دون المناورة بعيداً عن أنظار الأسرة،، والعودة ثانية إلى سلوكهم أو/ورغباتهم السوية.

7- تعزيز الأسرة لتطبيق الأبناء وتوافقهم مع تعليماتها. إن متابعة الأسرة وعدّها لتصرفات الأبناء المتوافقة مع التعليمات.. ثم مكافأتها لهم بما يناسب رغباتهم، تعدّ جميعاً مبادئ إجرائية هامة لتحويل التهديدات السلبية غالباً في انطباعاتها وأثارها النفسية على الأبناء، إلى تعليمات تربية هادفة لبناء احترامهم لذاتهم واحترام البيئة لهم.

وهنا، إذا طلبت الأسرة على سبيل المثال من الأبناء المحافظة على ملابسهم الشخصية نظيفة من الاتساخ والتلف، أو غسل اليدين والقمم وفرشاة الأسنان بعد الوجبات، أو الذهاب للنوم في ساعة محدّدة من كل ليلة، ثم لاحظت الأسرة بالمتابعة والعدّ لسلوكياتهم في هذه المجالات، قيام الأبناء بما هو مطلوب حسب التعليمات المعطاة لهم، تعتمد في التوقيت المناسب لتوافقهم السلوكي بتعزيزهم الإيجابي بمنحهم المكافآت التي يتمنونها أو ينتظرونها، سواء بشراء أشياء أو ألعاب مفضلة منهم، أو الخروج في نزهة، أو لتناول غداء أو عشاء خارج المنزل، أو اصطحابهم إلى مدينة ألعاب يستمتعون فيها.. أو غير ذلك مما هو متاح في البيئة المحلية والإمكانات الخاصة بالأسرة.

8- تغيير التعليمات حسب ظروف الموقف الذي يوجد فيه الأبناء. فإذا وجدت الأسرة أن الأبناء مهتمون في أداء مسؤولياتهم أو التعليمات المطلوبة منهم ويحققون إنجازاً واضحاً في ذلك، ولكنهم مع ذلك يبدون مجهدين تعيين.. فلا بأس من منحهم

تنفساً أَوْ وقتاً ترويحياً يقضونه معاً (الأسرة والأبناء) في نشاط أو جلسة داخل الأسرة، أو اصطحابهم خارج الأسرة إلى مطعم أو منتزه أو مركز تجاري أو حديقة حيوان أو ألعاب، يجدّدون بها حيويّتهم وأنفسهم ورغبتهم ومتابعة واجباتهم حتى النهاية..

ويتوقع دائماً من الأسرة أن تضع في الحسبان خلال تعاملها مع الأبناء بأنه: لا عيب أو حرج من تعديل أو تغيير بعض تعليماتها للأبناء، إذا لاحظت ظروف الإنسان والمكان والزمان والنتائج السلوكية المطلوبة، تستدعي ذلك وفيه مصلحة الأبناء.. لأن الإنسان في الأبناء هو غاية الأسرة وأعلى ما تملك دائماً.

مواقف توضيحية واقعية لتعامل الأسرة مع الأبناء الأطفال بدون تهديد

السلوك المطلوب	التهديدات الخاصة	البدائل الإيجابية	مزايا البدائل
1- الذهاب للنوم في وقت محدد	إذا لم تذهب للفرش ستعاقب	أتوقع عند ذهابك إلى السرير النوم أو البقاء فيه حتى الصباح	التعليمات والتوقعات من الأبناء واضحة وخالية من الانفعالات التهديدية السلبية
2- تناول وجبة الطعام المطلوبة	ستبقى جالساً على طاولة الطعام حتى الانتهاء من وجبتك	تذكر أنه لا يوجد وجبة أخرى حتى غداً أو حتى الساعة كذا؟	تذكير الأبناء بأن المطبخ سيكون مغلقاً وأن لهم الخيار النهائي في تناول وجباتهم أو عدمها.
3- فرشاة الأبناء لأسنانهم	ليس بالإمكان الذهاب للنوم بدون فرشاة أسنانكم	حان الوقت للنوم. ماذا بقي عمله لتكون جاهزاً للذهاب إلى السرير؟	تذكير الأبناء بموعد الذهاب للنوم بدون الشعور بالإجبار أو العقاب.

4- الانضباط السلوكي أو حسن التصرف في مواقف خارج الأسرة	توقف عن الشغب أو الصراخ والركض إلا ستحرم من مشاهدة برنامج الأطفال: كذا	هل يمكن مساعدتي في شراء كذا أوفي حمل شيء محدد.	سحب الأبناء من سلوكهم السلبي وتقديم بدائل إيجابية لهم للتصرف.
5- طلب الأشياء بدون البكاء "	إذا تباكيت مرة ثانية فساخذ ما	أحب دائما أن أستمع لك، لكنني لا	تعريف الأبناء بأنك مهمتهم في
6- ترتيب السرير وتنظيف غرفة النوم	أنت ممنوع من الفطور حتى تقوم بترتيب سريرك وتنظيف غرفتك	أرغب منك أن تقوم بترتيب سريرك وتنظيف غرفتك. فهل تفضل القيام بذلك قبل أوبعد الفطور؟	تزويد الأبناء بتعليمات واضحة بما يتوقع منهم، مع توفير خيارات لهم لأداء المطلوب.
7- وقف الخلاف مع الأخوة	لا أريد نقل الخلاف إلى حديقة الألعاب أو السوق	يبدو أنك منزعجاً من أختك (أخيك)، أخبرها عن السبب حتى تعرف وينقضي الأمر	توجيه الأبناء لتسوية خلافاتهم فيما بينهم أولاً بأول دون الاستمرار بها لأوقات وأماكن لاحقة أخرى.
8- المحافظة على الهدوء في السيارة أو خلال الزيارة لأحد	إذا أحدثت شغباً مرة أخرى، سنعود فوراً إلى المنزل، أو سنعيدك بمفردك إلى المنزل	أواجه صعوبة في التركيز على قيادة السيارة أو سماع الحديث كما يجب.. سنتوقف حتى تتمكن من الهدوء أكثر.	تعريف الأبناء بحدود وآثار وعواقب سلوكهم.



الموضوع الثالث

إجراءات عمليّات تربّية سليمة للأبناء



معرفة خصائص الطفل

يمكن ايجاز هذه الاجراءات بما يلي:

أولاً: معرفة خصائص الطفل - خطوة سابقة لتربيته السليمة

قبل أن نستطيع فهم ماهية أي شيء أوكيفية التعامل معه، أوقبل أن نتمكن من حل أي لغز.. يتوجب علينا معرفة هذا الشيء أفهم طبيعة اللغز وما هوالمطلوب فيه. والطفل الذي نقوم بتربيته عادة بدافع من الواجب الإنساني، والحق الفردي والاجتماعي معاً، هوأولى الأشياء بمعرفتنا قبل بدئنا التعامل معه وتطويره إنسانياً ووظيفياً للنوع المرغوب فيالمستقبل. إن أهم المجالات التي يتوجب منا طرقها ومعرفتها لديه قبل البدء بتربيته تتمثل بخمسة هي كالتالي.

الإرادة الفردية للطفل

الطفل بمواصفاته البيولوجية الجسمية وشخصيته وطموحاته وقدراته على التخطيط والمثابرة، هوأول العوامل المؤثرة في تطوير نفسه وصناعة مستقبله.

وبينما تمارس الأسرة دون عمر ثلاث سنوات في حياة الطفل ورغباته الفردية تأثيراً مباشراً يكاد يكون شبه كامل، فإنه مع عمر ثلاث سنوات يبدأ بالتححرر من سلطاتها، مُعلنًا رفضه أوعصيانه أحياناً لما لا يرغب أولاً يتماشى مع ميوله وتصورات، أو معارضته اللفظية لما تقول أو تأمر به، معطياً بدلائل أخرى تتفق أكثر مع فضوله ورغباته. ولكن لماذا يتحول الطفل من إذعان شبه مطلق لطلبات وأوسئلة الأسرة، إلى رفض واضح لها مع هذا العمر؟ الإجابة كما يبدو بسيطة، تتلخص بما يلي:

1- إن الدماغ لديه يكتمل عموماً بأطره وتركيباته النفس فيسيولوجية مع هذا العمر. يعني أن الطفل الآن قادر على التفاهم مع الأسرة ومخاطبتها جملة بجملة أو رغبة برغبة.

2- إن اللغة وقدراتها اللفظية التعبيرية تصبح مفيدة لديه مع هذا العمر، حيث يمكنه الاتصال بها مع الآخرين وتحقيق مطالبه إيجاباً أو سلباً منهم. يختلف الأمر عنده الآن عما كان قبل عمر سنتين مثلاً حين كان عاجزاً لا حول له ولا قوة عن التعبير بقبول أو رفض ما يُعرض عليه أو يسأل عنه.

3- إن صحبة الأقران والرغبة في التفاعل معهم تبدأ بأخذ قسط واضح من اهتمامه، حيث يلاحظ مع هذا العمر منافسة الأقران لدور الأسرة في جذب انتباه الطفل ومصاحبتهم واللعب معهم. يشعر الطفل هنا بعدم الحاجة للاتصال بأمه للدرجة التي كان عليها سابقاً، وإن وقته مع الأقران والحديث معهم هما أكثر إمتاعاً وتنوعاً دون الأم أو الأب أو الأخوة المشغولين عادة بروتينهم اليومي العملي أو الشخصي.

الصحة العامة للطفل

تساهم الصحة العادية أو الجيدة، إيجابياً في تطور الشخصية بخلاف الصحة المعلولة أو المعاقة التي تحرم صاحبها كثيراً من فرص التعلم.. بالإضافة لمساهمتها في تكوين مفهوم مشوه أو متدن للذات يشعر بنتيجته الطفل بأنه مخلوق غير قادر أو دون غيره قيمة ودوراً. إن الصحة العادية بالمقابل تحفز صاحبها للمبادرة بالأنشطة حيناً والمشاركة فيها أحياناً أخرى. كما تبعث فيه الثقة على منافسة غيره من الأطفال.. ومحاولة التفوق عليهم دون تردد أو خجل من قدراته أو عجز يشعر به. ما العمل إذا كان الطفل عاجزاً صحياً أو ضعيفاً معلولاً؟ بهذا الصدد نقترح التالي:

1- لا تضعوا الطفل في مواقف أكبر منه أو تفوق قدراته على الحركة والمشاركة، لأن هذا يورث لديه خيبة الأمل والعجز، ويقتل في نفسه الرغبة في المحاولة ويثبط لديه العزيمة لعمل أي شيء. قدموا له النشاط على جرعات مناسبة قابلة للتنفيذ دون صعوبة تتعدى حدود قدراته، ثم شجعوه لفظياً.

وتواجدوا حوله في المرات الأولى، ليستأنس بكم ويعطيه دفعاً لسلوكه، حتى إذا وثق بنفسه واعتاد على العمل والتقدم بدونكم، انسحبوا تدريجياً من بيئته بصيغة غير مباشرة أو غير ملاحظة، ليشجع فيه الاعتماد على النفس والعمل بمفرده وبقراره ورغبته الذاتية فيما نسميه الانضباط السلوكي الذاتي كما نوضح لاحقاً.

2- هُونُوا عليه ضعفه الصحي دون مبالغة تجعله يعيش في سراب. حاولوا إقناعه بواقع أمره، مع توفير الفرص البناءة لتكيفه مع الحياة والبيئة حوله والنمو حسب إمكانياته الصحية. حفزوه للمبادرة في اقتراح بدائل سلوكية واجتماعية وشخصية تتفق مع ما يمتلكه من مواصفات صحية.

3- حسنوا صحته إذا أمكن ذلك، بالتغذية المفيدة أوبالعلاج الطبي المناسب. ولا تجعلوا الطفل رهين ضعف يمكن التخلص منه. ولاحظ أحياناً بعض الأطفال الذين يعانون من ضعف بصرهم أو سمعهم أو صحتهم، دون حركة أو انتباه من الأسرة. وعندما نلفتها للأمر نسرع إجابة غير مكرثة سلبية مثل "هذا ابني وأنا أدري به"؟! هذا إبنك، نعم! ولكنه في نفس الوقت ابن المجتمع ورصيد مستقبله. كما أنك لست أدري بحاله إذا استمر على ما هو عليه. ومن هنا فإن أحداً آخر أوجهة معينة في المجتمع، يجب أن تتحرك بسرعة لتلافي تفاقم حاله للأسوأ، لأن الطفل كما نؤكد دائماً هو ثروة وطنية بالإضافة لكونه ملكاً وامتداداً وأملاً أسرياً.

وماذا تفعل الأسرة الفقيرة المغلوبة مادياً على أمرها؟ لا تسكت ولا تترك للفقير.

يجب أن تشمّر مع أفرادها عن السواعد، وتعمل أي شيء للتخلص من دونيتها الاقتصادية والاجتماعية، فتخرج بالتالي من صعوباتها الصحية وغير الصحية. إن العمل العادي مهما كان نوعه ليس عيباً، بل معياره ألا يكون رذيلاً. ويمكن طلب المساعدة أو مساهمة الجهات الرسمية وغير الرسمية.. كل حسب قدرته ومجالات اختصاصه ومسؤولياته. وإذا تخلت هذه الجهات عن مسؤولياتها الإنسانية أو الرسمية وجّدت، عندئذ تترك الأسرة مساعدة الناس أملاً في مساعدة الله، ولتحفر في الصخر كما يقال لتصنع من أفرادها بمضائها وعلمها وعملها رجالاً ونساءً متفوقين، على معظم ما حولهم من عالم أناني فاسد.. وجوده أو عدمه أحياناً سواء.

جنس الطفل

يؤثر الجنس في اختيار الطفل للسلوك المناسب ولداً أم بنتاً، أوفي اختيار الأسرة حوله في الغالب لذلك. يؤدي هذا الاختيار في النهاية لتبني وتطوير مواصفات سلوكية ذكرية أو أنثوية تتفق مع طبيعة الطفل ومستقبله الاجتماعي المنظور. ولا ضير

بالطبع من زرع الصفات والسلوكيات الخاصة بجنس محدد دون الآخر في شخصية الطفل، ولكننا نؤكد على الأسرة ما يلي:

1- تجنبوا برمجة الطفل بصفات سلوكية مطلقة ذكرية أم أنثوية لمجرد كونه ولداً أو بنتاً. إن العصر الذي نعيش فيه يفرض على الفرد الخروج من قوقعته الذكرية أو الأنثوية نسبياً، ليتفاعل ويتحدث ويعمل ويتبوأ المسؤوليات والمراكز العامة السياسية والإدارية والاجتماعية والصحية والتربوية والاقتصادية وغيرها.

ولا تزرعوا في طفلكم العادات والمهارات النسوية المنزلية والإذعان المطلق للرجل إذا كانت بنتاً، أو تعويده على الاستبداد والقهر والتعسف والعنف وعدم عمل أي شيء في المنزل "لكونه من اختصاص المرأة".. والمشي في مقدمة زوجته، ومعارضتها في اقتراحاتها وآرائها صحيحة كانت أم خاطئة.. إلى غيرها من سلوكيات ومجالات رجولية أو نسوية تقليدية سابقة مورست بالماضي أيام زمان.

لقد تغير الزمن، وتغيرت معه طبيعة الدور المطلق لكل من المرأة والرجل. ربما لم يتغير هذا الدور لدرجة تامة، ولكنه تغير لنسبة كافية تقتضي معها بعض التعديل في أساليب ومحتوى التعامل والتربية مع الطفل. عودوا الطفل أياً كان جنسه على المساهمة بالمسؤوليات المشتركة للأسرة، وعلى المساعدة والشعور مع الغير، وعلى الاستماع وتفهم ما يقوله الآخرون بالتغاضي عن هويتهم الجنسية. عودوه على احترام الغير والعدل والتسامح وعدم التمييز (الجنسي) الأعمى بين الناس والأفراد. عودوه مساعدة أمه أو أخواته في مسؤولياتهن المنزلية إذا مرضن أو أخذهن الوقت عنوة من واجباتهن الأسرية.

2- عودوا الطفلة بالمقابل على قوة الرأي وسداده، وصياغة القرار السليم والمشاركة البناءة في المسؤوليات الاجتماعية المتنوعة الاقتصادية والتربوية والإنسانية العامة أو الخاصة على السواء. عودوها على الاستقلال البناء للشخصية، وأن تكون عملية في مظهرها، واثقة في سلوكها وتعاملها مع الآخرين رجالاً ونساء.

ولماذا التعصب الأعمى إذن؟ ولماذا الانحراف عن التربية السوية التي عمل بها سلفنا الصالح وتعارفت عليها في نفس الوقت أحدث الممارسات النفسية والتربوية

المعاصرة؟ صحيح أن من واجبنا مساعدة الطفل في اختيار روتين وسلوكيات جنسه، ولكن دون فرضها عليه، مركزين خلال ذلك على تنمية نوع الإنسان فيه، بالتعاضد عن رجولته أونسويته.. الإنسان الرحيم الصالح الودود العامل النافع لنفسه ولمجتمعه، أياً كانت بالطبع صيغة هذا المجتمع: أسرة أو عملاً وظيفياً أو مجتمعاً بالكامل.

مصدر الانضباط السلوكي لدى الطفل

يكون الطفل عموماً، أي طفل بالنسبة لمصدر الانضباط السلوكي لديه في نوعين: **طفل بانضباط ذاتي داخلي**، يوجه سلوكه بنفسه وإرادته وقراراته الشخصية المباشرة، ثم آخر **بانضباط خارجي**، يعتمد على البيئة المحيطة في توجيه سلوكه وصناعة قراراته وقيامه بواجباته ومسؤولياته.

والأمر الذي نؤكد هنا هو، أن النوع الأول من الطفل هو أكثر إنتاجاً للشخصية من الثاني وأكثر منه قدرة ومبادرة في تخطيط وتنفيذ المهام الأسرية والاجتماعية. إن الطفل بالانضباط الداخلي يعمل بنفسه دون حاجة لتواجد الآخرين أو تحفيزهم/حثهم والخوف منهم.

أما الطفل بالانضباط من الخارج فلا يتحرك في العموم إلا إذا حركه الآخرون. وقد يميل إلى المخادعة والمواربة أو الكذب أو التمثيل والمَسَكَنَة للحصول على ما يريد أو لتفادي خطر الآخرين، أو التهرب من عمل أو جهد أو واجب مطلوب كما يلاحظ للعيان أحياناً.

والسؤال المهم الذي يخطر على البال هنا: كم واحداً منا يضبط نفسه بنفسه، أي ذاتياً بمفرده، ويقوم بمسؤولياته في أسرته أو عمله أو مكتبه أو مدرسته أو مصنعه دون الحاجة لمراقبة من الخارج؟ أعتقد بأن الإجابة عن هذا معروفة في متناول الجميع. ولكن يبقى التأكيد هنا على أن تقدمنا الفردي والأسري والاجتماعي على الصعيد المحلي، والنهوض من كبوتنا الحضارية ثم تفوقنا العالمي مرة أخرى بعدئذ، مرهونة جميعاً بتحولنا سلوكياً من التحرك بالغير والخوف منهم إلى التحرك مع الغير بالسلوك المنطقي الذاتي، واحترام الآخرين وتفهم مواقعهم المختلفة. ولا يتم للفرد بطبيعة الحال

هذا الأمر إلا بتربيته طفلاً على ذلك، وزرع روح المبادرة والانضباط وقدرة القرار الذاتي فيه منذ صغره.

وهنا ننصح الأسرة لتكوين عادات الانضباط الداخلي لدى الطفل بواسطة ما يلي:

1- إذا بدا الطفل عنيداً منشئاً برأيه، لا تعاقبه ولا تقتلوا هذا العناد عنده. شاركوه أحاسيسه وانطباعاته وأسباب عناده، ثم وجهوه إذا رأيتموه غير منطقي أو حفزوه وشجعوه على الاستمرار إذا كان لهذه ما يبررها.

2- أعطوا الطفل منذ السنة الأولى مسؤوليات مناسبة للقيام بها، أوتنفذها حتى لو كانت هذه توصيل رسالة شفوية قصيرة لأمه، أو مناداة الأب أو دعوة أخ للقيام بسلوك محدد للأسرة. باختصار عودوه على تحمّل المسؤولية بمفرده. من أمثلة المسؤوليات التي يمكن إسنادها للطفل في البيئة الأسرية، بدءاً من السنة الأولى فأعلى، ما يلي (هذه الأمثلة للتوضيح دون الحصر):

- فتح أو قفل نور الغرفة أو المنزل.
- فتح أو قفل التلفزيون أو الراديو.
- إعطاء أو توصيل شيء مناسب من أخ أو أخت أو قرين أو أب أو أم.
- شرب الماء بمفرده.
- الذهاب للحمام بمفرده.
- لباس الحذاء والأمتعة الأخرى بمفرده.
- الاغتسال والاعتناء بنظافة الجسم.
- ترتيب السرير.
- وضع الملابس والأشياء الخاصة في مكانها المناسب دائماً.
- تحضير الحقيبة المدرسية.
- القراءة والقيام بالواجبات المدرسية دون مساعدة أو تذكير.
- الالتزام بالهدوء والنظام الصفّي برقيب أو بدونه.
- اختيار المهام الأسرية أو الصفية المدرسية ثم تحمل مسؤولية تنفيذها.
- تنظيف الحمام أو المطبخ أو أجزاء محددة منهما.

- غسل الأواني والأدوات المنزلية بعد تناول وجبة الطعام.
 - ترتيب وإعداد المائدة أو بعضاً من أدواتها أو مسؤولياتها.
 - تنظيف المائدة ووضع كل شيء في مكانه.
 - فتح الباب للطارق.
 - تحمل مسؤولية أو أدوار محدد مناسبة خلال القيام برحلة أو زيارة.
 - شراء مواد أو أشياء محددة من السوق.
 - تحمل مسؤوليات محددة مناسبة من الأعمال المنزلية أو الأسرية الاجتماعية أو التجارية والزراعية أو الحيوانية أو غيرها.
- 3- أسندوا للطفل المسؤولية ثم اتركوه لتنفيذها. أشعروه بثقتكم وعدم رقابتكم له، وحاسبوه دائماً على النتائج مع مشاركته بكيفيات العمل والحصول عليها. إفهموا منه كيف عمل أو وصل للمطلوب، للاطمئنان على صحة هذه الكيفيات أو عدم انحرافها خلقياً، ولا تنسوا تشجيعه بما يناسب من كلمة أو لقب دون المكافأة المادية دائماً.
- 4- صاحبوا الطفل وصادقوه، وعودوه على احترامكم دون خوف منكم. وحفزه للرجوع إليكم واستشارتكم عند الخطأ أو المواقف الصعبة أو الحيرة النفسية الإدراكية، مع التأكيد هنا على أهمية اللطف والمنطق في التعامل معه، وشعوره بالفائدة وعدم التهديد عند الاقتراب منكم أو مصارحتكم بما لديه وما يعتمل في نفسه.
- 5- عودوه أن يختار ويقرر لنفسه ولا تفرضوا عليه أشياء أو أعمال لا يرضاها، مع تعويده خلال ذلك على تحمل نتائج سلوكه في كل مرة.
- 6- امتنعوا عن مساعدة الطفل أو الإجابة على أسئلته إذا كانت في حدود قدراته. ووجهوه لمزيد من التفكير أو المحاولة والتجريب، دون التفكير أو العمل له مهما كان شغفكم به. واحبسوا عاطفتكم قليلاً في مثل هذه المواقف، لتوفير فرص أجدى لتطوير شخصيته المقبلة عموماً، وتكوين عادة الانضباط الذاتي لديه.

مستوى ذكاء الطفل

يمتلك كل طفل ذكاء عاماً ثم خاصاً بمستويين محددين، يغطي الذكاء العام قدرات سلوكية متنوعة. أما الذكاء الخاص فيختص بموضوع أو دراسة أو مهارة معينة. ويجدر

التنويه هنا إلى أن الذكاء المرتفع، يساعد إيجابياً في تطوير الشخصية الفردية للطفل إلى مواصفاتها المطلوبة. أما المنخفض فيُعيقه أو يُبطئه عن ذلك. ولكن هل يمكن تطوير الذكاء الإنساني للطفل لصالح تطوير شخصيته للأفضل؟ إن هذا ممكن لدرجة معقولة، بواسطة التغذية المعرفية المنظمة والخبرات المتنوعة المناسبة لحاجاته وفضوله العلمي المتواصل.

مفهوم الذات لدى الطفل

يتكون مفهوم الذات لدى الطفل من انطباعات وتعليقات وآراء ومعاملات الناس حوله من أسرة وأقران. ويعني تقدير الطفل لنفسه سلبياً أو إيجابياً حسب سلبية أو إيجابية الانطباعات المتكونة لديه حول نفسه أو دوره أو مدى أهميته لدى أسرته وأقرانه.

ومفهوم الذات هام لتطور الشخصية الفردية كأهمية الشخصية للفرد نفسه. وهل يوجد كائن حي بدون شخصية؟ بدون مواصفات مميزة له عن غيره؟ لا نعتقد ذلك. ثم لماذا يكون مفهوم الذات هاماً لهذا الحد؟ لأن:

❖ من يرى نفسه بدون قيمة أو أهمية، فإن سلوكه الناتج عن نفسه يكون في الأرجح تافهاً مشوشاً غير ذي قيمة.

❖ من يرى نفسه بدون قيمة أو أهمية، فإنه عاجز عن تمييز قيمة غيره من الناس والأشياء.

❖ من يرى نفسه بدون قيمة أو أهمية، فإنه يرى الأشياء والمسؤوليات الأخرى غير هامة أو غير ذات قيمة أيضاً، فيكون خاوي العزيمة، ويتخلى عن مسؤولياته الآنية عند أول صعوبة أو حدوث رغبة أخرى لديه. بمعنى يكون مشتت التركيز، محدود الطموح غير مبالي.

❖ من يرى نفسه بدون قيمة أو أهمية، فإن تحصيله المدرسي أو السلوكي يكون متدنياً في الغالب نظراً لتدني قيمة هذا التحصيل أو عدم أهميته عنده.

❖ من يرى نفسه بدون قيمة أو أهمية، فإنه يميل للعزلة حيناً، أو لكره الآخرين حيناً آخر، أو لمقاومتهم حيناً ثالثاً، أو الانحراف أو الخروج سلوكياً عن القانون في أحوال

رابعة أخرى. كل ذلك للخروج من دونية نفسه، أو لإثبات قيمته أوداته ولوطرق غير عادية أو غير سوية.

❖ من يرى نفسه بدون قيمة أو أهمية، فإنه يميل للاعتماد على الآخرين، والتحول الى عالهم، والاكتفاء بحياة خانعة لا قيمة لها غالباً، يمتنون بها عليه دون أخذها منهم كما هم مفروض في الأحوال العادية.

والفرد (أو المجتمع) القوي بمفهوم ذاته يأخذ ما يريد دائماً.. دون الإنتظار أبداً من الآخرين أو المجتمعات المحيطة لإعطائه شيئاً يتمناه. وما الذي أضعفنا إذن، لتتقاذفنا الأمم الأخرى وتلعب بمصائرنا الوطنية كما تريد، وتحقق لنا طلباتنا المنطقية أو الشرعية حسب هواها ومطامحها.. بالقطارة؟ إن هذا يرجع كما نرى لتدني قيمتنا لدى أنفسنا وبالتالي لدى غيرنا، الأمر الذي يجعلهم يعاملونا بنفس الدرجة! معاملة هامشية غير مبالية.

ما العمل إذن؟ تعرفوا على طبيعة مفهوم الذات لدى الطفل بسؤاله المباشر.. أو بملاحظة ما يقول أو يفعل، ثم اعمدوا لتصحيح أو تقوية ما يلزم لديه للحصول على فرد قوي بذاته هام لأسرته ومجتمعه! اسألوه على سبيل المثال ما يلي:

- ❖ ماذا تريد أن تكون؟
- ❖ من الأحسن أنت أم فلان؟
- ❖ قل صفة واحدة تراها في نفسك؟
- ❖ هل تستطيع عمل هذا؟ يقدم المعلم أو الأب أو الأم مهمة للطفل للقيام بها.
- ❖ هل تشعر بأنك طفل مهم لدى أقرانك؟
- ❖ هل يحبك المعلم؟ لماذا؟
- ❖ هل يحبك الأقران؟ وعندما يلعبون هل يدعونك لمشاركتهم؟
- ❖ لماذا تريد التعلم بالمدرسة؟ ماذا ستصبح؟
- ❖ لماذا لا تريد الذهاب للمدرسة؟
- ❖ هل يحبك أبوك (أو أمك وأخوتك)؟ لماذا؟

وبعد التعرّف على نوع مفهوم الذات المتوفر لدى الطفل، ماذا يمكن عمله لتحسينه أو تطويره للأفضل؟ يمكنكم في الواقع عمل أي شيء ترونه مفيداً لذلك، ولكن راعوا في ذلك ما يلي:

1- وفروا له الفرص العملية لاختبار قدراته وإثبات ذاته بنفسه. لا تنقلوه مثلاً من الفشل الكامل إلى النجاح الكامل أسرياً أو مدرسياً، لأن ذلك لا ينفع شخصيته أو مفهوم ذاته، بل يزيد من تدينها وانكاليته على الغير.

2- وفروا له الفرص التربوية والعملية المتدرجة في صعوبتها، بدءاً بما يستطيع وانتهاءً بما لا يستطيع، معتاداً بذلك على مواجهة نفسه وإثبات قدراته، ومتمكناً بالتالي من تطوير ثقته بذاته.

3- لا تضخموه أو تبالغوا في معاملته أوفي عرض الخبرات والأشياء عليه، أوفي مديحه بما ليس فيه، لأنه يعرف مهما صغر عمره، بأن ذلك زائف لا واقع له عنده، مؤدياً لمزيد من المرارة وخيبة الأمل، والشعور بنقص ذاته.

4- عاملوه بواقعية وصدق، ولا تتناقضوا في ذلك.. لأن التناقض يشوش ذاته، ويسلبه القدرة على التركيز واتخاذ القرار المناسب لدوره في البيئة التي يعيشها أويطمح إليها.

5- لا تصموه بعار أو ألفاظ سلبية إذا أخطأ. وتذكروا دائماً بأن الكمال لله، إن الطفل كمخلوق غض لا يزال في طور النمو، قد يصيب وقد يخطئ. فلا تعنفوه أو تضربوه أو توبخوه.. لأن ذلك يذلّ لديه ذاته ويقتل روحه كإنسان.

علموه دائماً (بصيغ عملية غير مباشرة كلما استطعتم ذلك) مواطن خطأه ونتائج ذلك على نفسه، أوعلى من حوله من ناس وأشياء. اعرضوا عليه مواقف أو أمثلة واقعية، أوجربوا أحياناً ما قام به، أواجعلوه يعيد السلوك ليشعر هو بالعمل والنتائج أكثر عليه.

وتحلوا بالصبر وطول البال خلال ذلك، لأنه طفلكما كآب أوأم.. ولأنه ثروة المجتمع وامتداده مباشر لكم جميعاً ولنوع تربيتكم وجهودكم. فإذا نشأ قوياً سويّاً، فإنكم أنتم في الواقع الأسوياء، لأن الطفل بذاته هوناج مباشر لكم بيولوجياً وتربوياً،

وإن يكن في الغالب هو الذي يختار لنفسه ما يريد. ولكن هل تعلمون؟ أنه بدون شك يختار من خلالكم الفرص والصفات والقيم والسلوك التي تُحبّذونها فيه (أوفي الناشئة عموماً) وتوفرونها له!

6- عودوه على الثقة بنفسه وبالناس، عودوه أن يرى لغيره كما يرى لنفسه.

7- ازرعوا لديه تدريجياً الإحساس بقيمة ذاته، لا من خلال الكلام الأجوف، بل بالتنويه لأفعاله وسلوكه وإنجازاته. ولا تعطوه شيئاً ليس أهلاً له، سواء كان ذلك لفظاً أو لقباً أو مادة أو غيرها. أعطوه دائماً ما يستحق وما يتفق مع طبيعة الموقف أو السلوك اللذين بصددهما.

8- أحبوه وعودوه على محبة الناس من أسر وأقران، لأن مردود الحب دائماً هو الحب. فلا يعقل مثلاً أن تمد يدك للسلام على فرد ليقابلك بقطعها أو بالسباب غير اللائق، أو بتصرف سلبي آخر. فالسلام دائماً يعقبه السلام، والسلوك الخير يطرح على الدوام خيراً (وإذا كان بعض الملاحظ أحياناً غير ذلك.. فإن النهاية دائماً للخير وللأفضل).

9- أشركوه بأنشطتكم وقراراتكم وعودوه على المسؤولية، أدمجوه في حياتكم ولا تبقوه منعزلاً منطوياً على نفسه.. فتضمّر ذاته وتهون عليه نفسه، الأمر الذي لا نتمناه أبداً لأطفالنا والمجتمع بحد سواء.

10- أوكلوا له القيادة المناسبة لمواقف أو مهمات في البيئة الأسرية أو المدرسية، بما يتلاءم بالطبع مع قدراته ورغباته الذاتية. سيوفر له هذا إحساساً بقيمة نفسه وقدرته على إنجاز شيء قد لا يقوى عليه أقرانه في سنه أو بعد سنه بقليل أو كثير أحياناً.

11- أبرزوه إدراكياً أو سلوكياً بالمواقف التي هو أهل لها. نوهوا له واستدعوه للمشاركة أو للقيام بمسؤولية مناسبة، حتى ولو كان الموقف يتعدى سنّه أو مستواه المدرسي. سيرفع هذا من ذاته ويطور لديه طموحاً وتصميماً ليكون فرداً هاماً في المستقبل.

12- اقتربوا نفسياً منه، وصادقوه وبادلوه المشاعر والانطباعات والآمال وشاركوه في التخطيط لها وتحقيقها (مشاركة غير مباشرة.. من بعيد). ناقشوا معه نجاحاته

وصعوباته ومدى قيمتها لنفسه.. والدور الذي مارسه في إحداثها. وطوروا دائماً لديه الوعي الذاتي بحدود نفسه وحدود الآخرين حوله، موجهاً بهذا سلوكه وتعامله للأفضل، فينجح في الأداء وبقبول بيئته المحيطة له، فيكبر في نفسه ويقوى بمفهوم ذاته.

ثانياً: أساليب أسرية لتربية الطفل بدون عقاب

الأسرة تلك البناء الاجتماعي الدقيق الذي يتكون من أب وأم وأطفال، هي أهم العوامل المكونة لشخصية الطفل بعد الطفل نفسه. والأسرة بانتمائها البيولوجي للطفل وتفاعلها اليومي الطويل معه، وتربيتها المستمرة له طوال الليل والنهار، واهتمامها الشخصي بنموه وتقدمه وصالح حاله، وبمواصفاتها السلوكية والاجتماعية والاقتصادية والعرقية، الإيجابية والسلبية معاً.. تمارس تأثيراً مباشراً وبالأغالب في شخصية الطفل للأحسن أو للأسوأ. كيف يكون هذا؟ للإجابة على هذا السؤال القصير بمفرداته والطويل بتفاصيله، نتناول عدة أسئلة يختص كل منها بموضوع هام للأسرة وتربيتها للطفل، هي: على التوالي:

- ❖ ما هي العوامل الأسرية المؤثرة في تربية الطفل ونتائجها السلوكية على شخصيته؟
- ❖ ما هي الخطوات البناءة التي يمكن للأسرة مراعاتها في تربية الطفل؟
- ❖ ما هي المبادئ الأساسية التي يمكن للأسرة مراعاتها في تربية الطفل؟

عوامل أسرية مؤثرة في تربية الطفل ونتائجها السلوكية على شخصيته

هناك عدد من العوامل الأسرية التي تمارس تأثيراً ملحوظاً على تربية الطفل وعلى نموه الشخصي المطلوب بالتالي، نوضح منها ما يلي:

- 1- المحافظة على استقرار وأمن وأمان الحياة الأسرية، وخلوها لأقصى درجة ممكنة تسمح بها ظروف الزمان والكان، من النزاعات الداخلية بين الوالدين خاصة وأعضاء الأسرة بوجه عام، ثم مع الخارج في الحي والبيئة الاجتماعية المحيطة. ان استقرار الحياة الأسرية يؤدي الى استقرار أنفس وشخصيات الأبناء، والى التعلم والتربية بعيداً عن التهديد والعنف والعقاب.

2- تفاعل الأسرة سلبياً بانتظام وإيجابية مع الأبناء. فبالتفاعل تحدث التربية وتعطي نتائجها لديهم – صغاراً وكباراً. ونقصد بالتفاعل السلمي مع الطفل التحدث واللعب والأخذ والرد يومياً معه من الأب والأم والأخوة والأخوات. ولماذا يعد هذا التفاعل مع الطفل من أولى العوامل في تربيته الأسرية؟ لأن به يسمع أو ينقل مختلف أنواع السلوك والقيم الإنسانية الاجتماعية بعقل منفتح وميول إيجابية.

وبهذا التفاعل أيضاً يرى الطفل نفسه من خلال إحساسه بمفهوم ذاته (أوجد قيمته)، وتغذية حاجاته للانتماء والطمأنينة والاهتمام من الغير.. تتربى شخصيته الإنسانية الاجتماعية. وننصح الآباء والأمهات هنا بالتفاعل العفوي مع أطفالهم، ومتابعتهم لحظة بلحظة كلما أمكن ذلك، مع التقليل من الاعتماد على الخدم في الاعتناء بهم والتفاعل معهم.

ونؤكد هنا بأنه لا يوجد أحد مهما بلغ تأهيله التربوي، يفهم الطفل بقدر ما تفهمه الأسرة من أب أو أم أو أخوة. هذا أمر بديهي معروف. أما الأمر الآخر، كيف يريدون أن يصبح طفلكم، مثلكم؟ أو امتداداً لكم أو أفضل منكم أحياناً؟ وأنتم لا تعطوه الاهتمام الكافي من تفاعل وانتباه ومشورة؟! وتوكلوا غيركم بتربيته لكم على هواه؟!

إننا نلاحظ انعطافاً خطيراً في الحياة الأسرية المحلية، حيث بدأ الأب والأم ينشغلان كثيراً بأمور اقتصادية أو اجتماعية أو شخصية خارج البيت، تاركين الطفل بمفرده يتربى بما يصادف من أفراد وخبرات، أو لا يتربى في حالة العزلة أو محدودية الناس المتوفرين حوله أو الخبرات المتاحة له.

ولا يُربي التفاعل الأسري مع الطفل فقط إدراكه وقيمه وسلوكه الحركي والاجتماعي، بل أيضاً لغته. فخلال الست سنوات الأولى التي يوجد الطفل لدرجة شبه كاملة في البيئة الأسرية، تبدأ اللغة اللفظية وتتكامل عنده.

إنه يتمكن كما هو معروف من معاني المفردات والجمل، ومن لفظها الصحيح، ودقة تعبيرها والتحدث بها في مواقفها المناسبة. وإذا عرفنا بأن اللغة إناء الإدراك ووسيلة لتعبيره، وإن نموها وغناها لدى الطفل يشير في الغالب لنمو الدماغ عنده، لاستنتجنا مدى أهمية تفاعل الأسرة لنمو شخصية الطفل وتطور لغته بوجه خاص.

ونقترح للأسرة بهذا الصدد الحصول على تطوّر سريع للغة الطفل، مراعاة ما يلي:

◆ لفظ أسماء الأشياء أو العمليات أو الحوادث عند مشاهدتها من الطفل أو قيامه أو لعبه بها.

◆ تمثيل بعض المواقف العملية للناس والحوادث والأشياء إن لزم الأمر، مع لفظ مصطلحاتها أو أسمائها خلال ذلك، لغرض تكوين معان لغوية مفيدة خاصة بها.

◆ التحدث مع الطفل وأمامه وخلال صحبته بلغة صحيحة كاملة، غير مكسورة أو ملحونة أو ناقصة كما يلاحظ أحياناً. إن التحدث بلغة ناقصة، يؤدي بالضرورة لتطویر لغة ناقصة لديه، الأمر الذي يضطر معه الطفل لإنفاق بعض سنيّه المقبلة في علاج وتصحيح ما أفسدته الأسرة لغوياً عنده.

والتأكيد على أهمية استخدام لغة صحيحة كاملة، لا يعني أبداً انتقاء الألفاظ أو المفردات الصعبة من "المعلقات الشعرية" القديمة على سبيل المثال، بل لغة بسيطة مفهومة ومتداولة، اعتاد الطفل يومياً على سماعها أو مشاهدة الآخرين يتحدثونها، ولكنها في نفس الوقت صحيحة من حيث التركيب، واضحة ممكنة من حيث المعنى، وقابلة للتعامل المباشر لقضاء حاجاته والتفاهم بها مع الغير من الناس والأطفال.

◆ تعزيز الطفل عند التحدث صحيحاً أو لفظ كلمة جديدة، أو عند التنويه لغوياً لشيء أو حادث أو عمل، بالتشجيع والمديح والطلب منه تكرار ذلك مرة أخرى أو أكثر، مع التأكيد هنا على التصحيح الفوري لأخطائه اللغوية خلال ذلك. لا تتعاملوا مع أخطائه كلعبة أو تضحكوا معه استلطافاً بها، أو تسكتوا عنها وتتركوا الأمر يمضي.. صَحّوه فوراً لصالح نمو لغته وإدراكه وسلوكه الشخصي للأفضل.

3- ألعاب الطفل: إن ألعاب الطفل - أي طفل في المجتمع، هي مادة نشاطه ووسائل إدراكه وتعبيره السلوكي عن ذاته وقيمه وعاطفته.. عن شخصيته الإنسانية بأكملها. لننظر إلى الأمثلة التالية: افترضوا بأنكم أعطيتم الطفل مجموعة من المكعبات البلاستيكية الملونة ليلهو بها، ثم أهديتم بالمقابل (لعبة) لأخته الطفلة للغرض نفسه. لاحظوا الآن أنواع السلوك التي يقوم بها كل منهما، وماذا قد تعني بالنسبة

لشخصيتهما المقبلة.. خاصة، إذا استمرت على حالها لديهم (افترضوا بأن المكعبات للطفل والدمية للطفلة مناسبة لهما من حيث العمر والرغبة).

♦ يأخذ الطفل المكعبات ويبني منها بيتاً وحديقة وطريقاً. سلوك بناء، أليس كذلك؟ كما قد تستنتج بأن الطفل يمتلك قدرة على التخطيط والتنفيذ لما يريد. وإذا غذيتموه أكثر بمزيد من اللعب والأنشطة والمشاركة الواقعية المتنوعة لأبنية وطرق وحدائق.. فقد يصبح مهندساً معروفاً في المستقبل.

♦ يأخذ الطفل المكعبات بادئاً ببعثرتها ورميها هنا وهناك، وضرب الآخرين بها عند غضبه منهم أو عدم رضاه عنهم. ماذا يُفهم من هذا؟ شخصية عصبية هجومية أو غاضبة، أو مهملة لا تقدر ما لديها من ناس وأشياء، أم ماذا؟

♦ يأخذ الطفل المكعبات ويلعب بها بعض الوقت، ثم يعمد بعد الانتهاء منها لحفظها في صندوقها ووضعها بجانب سريرهِ أوفي مكان يطمئن إليه. إنه طفل بسلوك هادف جاد، يقدر قيمة الأشياء ويحافظ عليها. يمكنه بهذا أن يكون ناجحاً في المسؤوليات العامة الإدارية أو التربوية أو الاقتصادية أو الخدمات الاجتماعية الأخرى، كما يمكن له في العموم أن يكون ناجحاً أسرياً.

♦ يأخذ الطفل المكعبات ويصنع منها شيئاً أو أشكالاً جديدة لافتة أو مبتكرة. يمتلك هذا الطفل غالباً إدراكاً خلاقاً؛ وإذا أحسن تشجيعه وتغذيته من الأسرة، فسيصبح عالماً مجدداً في مجال أو حقل تخصصه.

نتناول الآن بعض المواقف الخاصة بالطفلة ودميتها (لعبتها):

♦ تضع الطفلة دميته في حضنها.. تهدد عليها كما ترى أمها غالباً تفعل ذلك، معتنية بها وحانية عليها. وتبكي إذا حاول أحد المساس بالدمية أو رميها جانباً. إنها طفلة إنسانية ذات عاطفة رقيقة وأم حانية في المستقبل، أليس كذلك؟

♦ تأخذ الطفلة دميته وتبدأ بتسريح شعرها ووضع الملابس عليها وتنظيف فمها ووجهها ويديها.. ثم تجلسها مع ألعابها الأخرى وكأنها في اجتماع أو صعبة مشتركة. إن هذا السلوك من الطفلة قد يشير لشخصية اجتماعية منظمة، قادرة على الاهتمام بنفسها وبالآخرين حولها، إذا ساعدت ظروفها البيئية مستقبلاً بالطبع على ذلك.

♦ تأخذ الطفلة دميته لتلعب بها بعض الوقت، ثم ما تلبث أن تبدأ بضربها وتحطيمها والصراخ عليها ورميها. مثل هذه الطفلة قد تبدو في المستقبل عصبية مهملة، إذا لم تقم الأسرة بالتصحيح المطلوب في وقته المناسب ومعالجة الأسباب الآنية التي دعتها لمثل هذا السلوك.

ونؤكد بخصوص ألعاب الطفل كمادة ووسيلة لنشاطه وتطوير شخصيته والتعبير عن سلوكه ما يلي:

♦ عدم ضرورة امتلاك الطفل لأغلى الدمى أو الألعاب، كما ليس مهماً على الإطلاق تبني المستورد منها. فقد تصنع الأسرة ما يناسب الطفل، كما يمكن له أيضاً الخروج للحديقة أو المزرعة أو الموجودات من نبات وحيوان ومواد حول المنزل لينظر فيها، ويلعب بها، ويتأمل في تركيبها وكنهها. قد يلعب بالتراب أو الرمل في حديقة البيت أو الشاطئ.. ويصنع منهما بيوتاً وطرقاً ومشاريع خلاقة لا تخطر على بال. إن المهم هو أن يجد الطفل شيئاً مفيداً يلعب به، ينظر إليه ويفكر فيه.

♦ اختيار الألعاب التي يرغبها الطفل دون التي ترغبها الأسرة أحياناً. ويفضل بهذا الصدد ذهاب الأسرة مع الطفل للمكان التجاري الخاص بذلك، لتنتقي مجموعة تراها مناسبة لتنمية مهارات ادراكية أو اجتماعية أو حركية محددة. ويتجولون أو ينظرون معاً للألعاب، حتى يأتوتلقائياً للمجموعة المناسبة المختارة، موحين للطفل مباشرة أو غير مباشرة لاختيار واحد أو اثنين مما يريد منها حسب خطة أو ميزانية الأسرة لذلك بطبيعة الحال.

♦ اختيار الألعاب المرتبطة برغبة الطفل أولاً ثم بنوع المستقبل الذي ترويه مناسباً له (أو الذي تختارون له في الواقع). فإذا كان المجال الذي ترغبونه للطفل هو الهندسة الإلكترونية، عندئذ تكون ألعاب وأدوات هذا النوع هي الملائمة للعب الطفل. أما إذا كنتم معنيون بتطوير القدرات الرياضية لديه، فإن الألعاب التي تقوم على التركيب والتبويب والعد من مكعبات وأشكال وغيرها هي الأفضل لهذا الغرض.

♦ توفير بيئة واسعة أو مفتوحة للطفل ليتحرك خلالها ويلعب ويعالج ما لديه من أمتعة وألعاب ومواد، ولا تحبسوه أبداً في مساحة ضيقة طالبين منه عدم تخطيها.. لأن هذا

يَحْدُ من تفكيره وتصوره وحركته، ويفرض قيوداً على نموه ورغباته وفضوله للتأمل واكتشاف مفاهيم الحوادث والأشياء. أطلقوه ينظر ويبحث في البيت، وإذا كانت هناك مخارج كهربائية تخافون عليه خطراً منها، عندئذ قوموا بإقفالها بشيء صغير مناسب أو تغطيتها بلاصق أو بأداة بلاستيكية مصنوعة خصيصاً لهذا الغرض. أما إذا خفتم على أشياء زجاجية ثمينة من الكسر عندئذ ارفعوها عن طريقه بقدر الإمكان. ولكنكم في كل الأحوال لا تحذروا من حركته لأن ذلك يقلل من خبراته ومن ثم نمو شخصيته بدون شك.

♦ تجنب مقاطعة الطفل خلال اللعب بشيء يمتلكه خاصة عند استغراقه في ذلك. دعوه حتى ينتهي ثم اسأله عن اللعبة التي كانت بيده، أوفي أحوال أخرى أجيبوه بصيغ جادة وموجزة وغير مباشرة عما يسأل عنه، ليساعده ذلك على التفكير أكثر وحل الغموض في إدراكه.

4- **العدل في التعامل مع الأبناء** في كل مجال أو عامل يخص تربيتهم وحياتهم الأسرية..حتى في أنواع ودرجات العقاب المستخدم معهم. ان العدل هو سريعة السماء،، ويتوقع من الأسرة إستعماله مبدءاً لتحفيز الأبناء على قبول ما يجري من مهام وسلوكيات وتحمل النتائج بشعور من الرضا والإنصاف.

والتعامل هو صيغة عامة وشاملة من التفاعل الأسري الذي أوردناه آنفاً، ولكنه في نفس الوقت يمثل صيغة مباشرة أو مقصودة أكثر. وبينما يعتبر التفاعل مبدءاً عاماً يتوجب توفره في البيئة الأسرية، ليسمح لأفرادها بالملاحظة والتقليد والتعلم التلقائي من بعضهم، فإن التعامل يرتبط بعامل أو ظاهرة أسرية عامة، أو بأخرى تخص الطفل نفسه.

فرتبة تاريخ مولد الطفل مثلاً، قد يفرض تعاملاً له من الأسرة دون الآخر. فإذا كان الأول أو الأخير مثلاً، فإن الأسرة تميل في العموم لمنحه اهتماماً ومودة وانتباهاً أكثر من أقرانه في الوسط. ينجم عن هذا الوضع تلقائياً، ظاهرة أسرية ملحّة هي ضرورة العدل بين الأخوة، الذي يبدو مختلفاً أحياناً.. محدثاً لدى الطفل الشعور بالمرارة والظغينة أو الحقد على الأسرة والأخ المتسلط بحب أو انتباه الأم والأب.

أما طبيعة الألفاظ التي تتعامل بها الأسرة مع الطفل وكيفيات تصحيحها لخطأه، فهي الأخرى عوامل هامة للتعامل معه. وهناك فرق شاسع في الألفاظ الدمثة المهذبة والأخرى المسيئة الغوغائية، المفسدة للخلق والملوثة للسان والذوق الإنساني، والمشوهة للسمع في آن.

والضرب والوعيد والتوبيخ والأمر والنهي والمركزية المتمزعة في التعامل مع الطفل وتصحيح خطأه.. هي الأخرى هدامة لشخصيته وطموحه، مقابل المناقشة المنطقية وتبادل الآراء معه حول الخطأ ونتائجه وكيفية الخروج منه، أوتحاشيه مستقبلاً كأساليب بديلة بناءة لذلك.

ونؤكد في مجال التعامل مع الطفل على المبادئ التالية:

◆ العدل والمساواة في معاملة الطفل بالمقارنة بإخوانه وأخواته في الأسرة. فلا تميزوا أبداً بين طفل وطفلة، وبين الثاني والأخير، لأن ذلك سيورث الحقد والضغناء والمنافسة الضارة بين أبناء الأسرة الواحدة، فينشبتون نفسياً عن بعضهم، وتهون لديهم صلتهم عند أول فرصة مناسبة لهم. عاملوا الجميع بعدل ومساواة بالتغاضي عن كون الواحد منهم ولداً أو بنتاً، والأول أو الأخير ترتيباً، وأنشطاً ذكياً أو دون ذلك، أو صحيحاً معاقاً أو معاقاً، لأن كلاً منهم هو منكم وإيكم؛ بالإضافة بالطبع لحقوقه الفطرية الإنسانية عليكم في التربية السوية، والمعاملة العادلة بالمقارنة بغيره من أفراد الأسرة الواحدة.

◆ الابتعاد عن الضرب والتعنيف والتوبيخ والألفاظ غير السوية في تصحيح خطأ الطفل، حتى لا تربوه على التعنيف غير المهدب.. أو استعمال القوة في أسرته وعمله بالمستقبل، أو تحولوه لشخصية مذعنة مقهورة ترضى بأي شيء وتقبل أي أمر يوجه لها. وعاملوا الطفل باحترام كإنسان له قيمته حتى تحصلوا على إنسان قادر على احترام نفسه وغيره بعدئذ.

◆ المعاملة الجادة للطفل دائماً في السؤال والإجابة على استفساراته، مع عدم السخرية منه أثناء ذلك، لأن هذا يضعف من مفهوم الذات عنده. ولا نعني وجوب التعامل مع الطفل بوجه مُقطب عابس، بل النظر لسؤاله بجد والاستماع له ثم الإجابة عليه بلغة واضحة مفيدة تغذي فضوله وتشبع حاجة إدراكه.. مهما كان سؤاله تافهاً

أوبسيطاً في رأيك، ومهما كانت الإجابة عليه بديهية. قد يكون السؤال تافهاً والإجابة معروفة بالنسبة لكم.. وليس إليه كمخلوق في طور التشكيل من الصفر كما هو الأمر مع الكثير من مهاراته ومعارفه المختلفة.

5- **توافق واستقرار الحياة الأسرية:** يساهم استقرار الحياة الأسرية وتفاهم أفرادها، وخاصة الأب والأم بتناغمها معاً إيجابياً، في تربية الطفل ونمو شخصيته لما هو مطلوب. أما إذا سادت النزاعات بينهما والزعيق والصراخ وتشتت الأهواء ومحاولات جذب الطفل لجانب دون الآخر؛ إلى غير ذلك مما يلاحظ سلبياً لدى بعض الأسر المحلية، فإن الحياة الأسرية، بهذا تعصف بشخصية الطفل لنهايات مشتتة غير محمودة النتائج، أبسطها البحث خارج البيت عن بديل يطمئن إليه ويرتاح لصحبته كقرين أو شلة من الأصدقاء..

ومما يؤثر أيضاً في استقرار الحياة والتربية الأسرية غياب الأب أو الأم بشكل مؤقت أو دائم بسبب موت أو طلاق أو هجر أو حصر أو سجن أو خطف.. حيث تفقد الأسرة أحد المجذابين اللذين يعبران بقارب التربية الأسرية لهدف آمن محدد، يخص تطوير أطفالهما ونمو شخصياتهم. ومع أهمية الأب للأسرة والحياة الأسرية بوجه عام، إلا أن الأم بطبيعتها ودورها الرئيسي المعتاد في تنشئة الصغار حتى عمر السابعة على الأقل.. القدرة على تسخير كل الطاقات لتربية أطفالها إيجابياً، والتي تأخذ على عاتقها مسؤوليات الأب والأم في آن.. بقليل من التعارض والتناقض، والماهرة في مجالات التعامل الإنساني والاجتماعي.. الأم التي تمتلك ميولاً إيجابية نحو الأب والناس والأشياء، وتشجع في نفس الوقت السلوك السوي في أطفالها.. وجود مثل هذه الأم يُعوّض الأسرة حاجات استقرارها وتقدمها ويزود أفرادها بسبل التكيف الغنية وفرص النمو المتكامل لشخصياتهم بدون الأب إن اقتضى الأمر.

أما عند غياب الأب عن الأسرة لأسباب لها ما يبررها، مثل العمل والسفر من أجل سد الحاجات الأسرية وتقديم مستقبل أعضاء الأسرة.. فإن تواصل الأب المنتظم، بالعودة كل فترة قصيرة مثل شهر إلى شهرين، والاتصالات الهاتفية الأسبوعية، ثم

زيارة الأسرة للأب في بلد أو موقع العمل كلما أمكن ذلك.. تخفف كلها بدون شك من آثار البعد الجسمي والنفسي للأب عن الأسرة والحياة الأسرية المباشرة.

6- **الابتعاد عن التدليل أو الحب الزائد أو الحماية الزائدة للأبناء.** دللوا الطفل واحنوا عليه وأحبوه، نشئوه بذلك حتى يشب على الحنو والمحبة لنفسه ولغيره. ولكن الذي يتوجب تذكره هنا هو: عدم تدليله أو محبته بدون تمييز أو مفاضلة في الموقف أو المناسبة، ثم عدم الإفراط في ذلك.

استعملوا الحب والتدليل مع الطفل بأنواع ودرجات مختلفة، حسب اختلاف السلوك والمواقف التي ينتجها أو يترتب من خلالها. إن التدليل أو الحب الزائد يؤدي بالطفل لشخصية كسولة غير جادة، أو عالة على الغير، لا تمتلك القرار ولا تقدر عليه غالباً.

وفي كل الأحوال، ننصح الأسرة بمودة الطفل واحترامه، وتوفير المواقف العملية والاجتماعية، التي تساهم في صناعة ذاته وتطوير شخصيته الواثقة المستقلة، دون الضعيفة المدللة التي تعتمد على غيرها في كل شيء.

7- **المقارنة غير العادلة مع الغير من الأطفال.** تعد المقارنة مع الأطفال الآخرين بناءة لتربية الطفل في حالتين رئيسيتين:

أولهما لتذكير الطفل بمن أفضل خلقاً أو سلوكاً أو تحصيلاً، ولفت انتباهه لما يتصف به من صفات متفوقة، محفزاً فيه الرغبة نتيجتئذ للملاحظة والنسخ والتقليد ما استطاع إليه سبيلاً من خصائص وسلوكيات، تساعد على التفوق ورضاء البيئة المحيطة من أسرة وأفراد.

وثانيهما، تشجيعه وزرع الثقة بنفسه وقيمه أكثر من مقارنته بمن أدنى، والتنويه لدرجة ومواطن تفوقه، ثم الإنجازات التي يمكنه تحقيقها بهذا لمزيد من التحصيل أو التقدم.

أما أن تتحول المقارنة للحط من قدرات الطفل أو وسيلة لتوبيخه وتعنيفه وزرع المرارة في نفسه نتيجة عجزه وتدني شخصيته عما يمتلكه غيره من الأطفال، أو للضغط نفسياً عليه لتقليد وتحصيل سلوكيات أو مستويات أعلى بكثير من إمكانياته

الذاتية، فإن ذلك يحطم لديه مفهوم ذاته وتقييمه لنفسه في الحالة الأولى.. ويقصم ظهره ويجبره على التسرب من التعلم وأمن البيئة التي تضغط عليه لتحقيق ما لا يستطيع في ذاته.

فلا تشوّهوا نظرة الطفل ومحبته لنفسه، ولا تحملوه أبداً فوق طاقته، لأنكم تقتلون روحه وطموحه، أو تقتلون عليه بما لا يستطيع.. فتكونوا بهذا "كالمُنْبَت.. لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى".

8- **الترفيه المفيد بالأسرة:** يمثل الترفيه بذاته حاجة فطرية بيولوجية تُتعش الجسم وتساعد على استعادة واستمرار حيويته ونشاطه. ولا نعتقد بوجه عام بقدرة أي فرد على العطاء الفعال، إذا حرم كاملاً من الترفيه المناسب لطبيعته وأرغبته الشخصية، حيث تتغَم نفسه وتضعف حافزيته للعمل أو الإنتاج بالطاقة القصوى الممكنة عادة له. وكما تختلف أنواع ووسائل الترفيه من طفل لآخر، فإنها تتنوع كذلك من أسرة لأسرة أخرى. ولكن المهم في كل أنواعها ووسائلها أن تكون مفيدة بناءة للإدراك والقيم الشخصية للطفل،، غير هدامة أو منحرفة.

والترفيه الأسري الهادف مهما اختلفت صيغته، يُعدّ في حالة حسن اختياره واستعماله مع الطفل من أفضل الأساليب التربوية وأكثرها تأثيراً في شخصيته، نظراً لرغبته فيها ولعدم املائيتها في تقديم المعارف والخبرات والقيم المطلوبة له. فالسفر والرحلات والرياضات المختلفة والزيارات الميدانية للمواقع الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية المتنوعة.. والحفلات الأسرية وبرامج الفيديو ومواقع الانترنت وألعاب الترفيه المنزلية كالشطرنج والبياردو وتنس الطاولة وقراءة الصحف والمجلات والهوايات الشخصية لأفراد الأسرة.. توفر كلها فرصاً تعليمية تلقائية مستمرة.. ينظر ويلاحظ وينسخ ويعمل الطفل من خلالها لما تجسده عادة من خبرات وقيم ومهارات.

ولتوجيه الترفيه الأسري المفيد وزيادة هادفيته لتربية الطفل، ننصح بالتالي:

❖ حاولوا تعريض الطفل للترفيه المناسب الذي يجسد القيمة المحمودة أو المهارة أو الخبرة أو المعرفة المفيدة لبناء شخصيته وتطوير المستقبل المتخصص المراد له

أو المرغوب منه. فإذا أردتم مثلاً أن يصبح الطفل عالم فضاء أو متخصص في الهندسة الالكترونية، عندئذ عرضه لبرامج تلفزيونية/فيديو وصحف وقراءات ترفيهية ورحلات خاصة تغذي فيه هذه المعرفة، وتنمي في نفسه الفضول للتعمق فيها والرغبة بالتخصص فيها. وإننا نلاحظ بهذا الصدد الكثير من الحالات التي يتبنى فيها الطفل هوية خاصة بأبيه أو أمه أو أخيه، أوحقلاً أو مهنة اعتاد عليهما خلال وسائل الترفيه أو الحياة الأسرية.

❖ حاولوا تجنب الطفل الترفيه غير المناسب لعمره أو الضار بشخصيته. فإذا كان لابد للأسرة من استعمال بعض أنواع الترفيه الخاصة من أفلام وبرامج فيديو وغيرها مما لا يناسب الأبناء، عندئذ نؤكد على عدم تعريضهم لمثل هذه الخبرات الترفيهية. وذلك بحفظها في أمكنة خاصة بعيدة عن متناولهم. وقد ترامى إلينا بهذا الصدد إهمال بعض الأسر بترك برامج الفيديو لخاصة مفتوحة للاستعمال، حيث يلجأ الأطفال من أولاد وبنات عند غياب الأب والأم أو انشغالهما، إلى مشاهدة هذه البرامج.. مفسدة بالتالي خلقهم، وموفرة لهم سبل الانزلاق في الخطأ أو الخطيئة. إن مثل هذه الأسر لا تربي فقط أطفالها على الفساد بل تُعوّدهم على الانحراف وتُهَوّن عليهم ارتكابه.

❖ حاولوا عدم الضغط على الطفل أو الإملاء عليه لمشاركته بالترفيه الذي أنتم بصدده.. ادعوه بلطف وبلهجة غير مباشرة لذلك، ثم دعوه يختار حسب مزاجه أو رغبته الآنية. إن الإجبار سيحول الترفيه لمهمة ثقيلة يطور ضد موضوعه ميولاً سلبية، فاقداً نتيجتها كل محاولة مقبلة لترفيه مماثل.

❖ بادروا بتنظيم أوقات الترفيه الأسري وجدولتها بصيغ مفيدة لأنشطة الطفل الأساسية الأخرى. فإذا كان الطفل تلميذاً بالروضة على سبيل المثال أو نائماً أو بصحبة قرين خارج المنزل، وكان الترفيه الذي ستقوم به الأسرة هاماً لتربيته الشخصية، عندئذ يفضل التحكم بموعد هذا الترفيه بحيث يسمح بتعرض الطفل لخبراته والمشاركة بما يجري من تفاعل ومناقشات وانطباعات أسرية خلاله، دون تعارض مع اهتمامات أو التزامات الطفل الآنية.

❖ حاولوا تخطيط استخدام الترفيه من حيث النوع والطول والتوقيت، بتنويعه من زمن لآخر.. لتوفير خبرات غنية متنوعة غير مملة للطفل. وحالوا كذلك تنسيق أهداف هذا الترفيه وطوله مع الأنشطة والمسؤوليات الأسرية والفردية الأخرى، بحيث لا يطغى عليها أياً أخذ بعضاً من وقتها. كما يفضل استخدام الأسرة للترفيه كوسيلة للمكافأة، بمعنى تقديم الترفيه للطفل بعد قيامه بالواجبات الأساسية المطلوبة منه أسرياً. ويجب ألا تشترط الأسرة على الطفل مباشرة، منح الترفيه له مقابل قيامه بالمطلوب، لأن ذلك قد يحفز العناد عنده، واحتمال تخليه عن الواجب والترفيه معاً، واستبداله بآخر يختاره بنفسه دون شروط مسبقة أو ثمن يدفعه بالمقابل.

يمكن للأسرة التنويه بشكل غير مباشر للترفيه القادم بعد النشاط الذي يقوم به الطفل، محاولة خلال ذلك توجيهه للحصول على نوعية عالية لإنجازه. قد تقول الأسرة بهذا الصدد للطفل: حسناً شد الهمة قليلاً لأنه عند الانتهاء سنذهب إلى السوق لشراء..، أو سنشاهد معاً برنامج.. (محبب للطفل)، أو ستذهب لتلعب مع قرينك... ويبدأ الطفل بالعمل محاولاً عادة الانتهاء مما يقوم به بأسرع وقت ممكن، حيث يكون دور الأسرة هنا هاماً في توجيهه وإتقانه للمطلوب، فتقول للطفل بهذا الصدد على سبيل التوضيح: شاطر! اذهب واعمل كذا.. اعمل هذا أفضل.. ما رأيك في هذا، هل يعجبك؟ أو هل يمكنك عمله أحسن؟ وهكذا تستمر الأسرة صبورة مع الطفل حتى يتقن ما يتوقع منه.

خطوات أسرية بناءة في التربية السلمية للطفل

يمكن لكل أسرة إتباع الخطوات التي تراها مناسبة لتربية ونمو الطفل حسب ظروفها وإمكانياتها التربوية والنفسية والمادية. ومع هذا فإننا نقترح هناك خمس خطوات منتظمة، تساعد عند مراعاتها في قبول الطفل للخبرة المقدمة إليه وتُسهل في نفس الوقت استيعابها من قبله. تبدو هذه الخطوات كما يلي:

1- تعويد الطفل على العمل وتحمل مسؤولياته الفردية والأسرية، بتكليفه تدريجياً منذ بدء المشي واللغة عنده، القيام بمهام تتناسب مع إدراكه وقدراته الفردية، والإمتناع بهذا عن عمل أو قول أى شيء يستطيعه جزئياً أو كلياً.

2- إثارة فضول الطفل وحب استطلاع له للخبرة أو القيمة أو المهارة المطلوبة، كأن تصبحه معها أثناء قيامها بترفيه مفيد أو نشاط، أو تجاوزه خلال ذلك، دون ضرورة دعوته مباشرة لمشاركتها بأي شيء. إن أهم نتيجة نفسية للخطوة الحالية هي إثارة انتباهه ووعيه لما يجري حوله، دون إكراهه على التخلي عن وقته أو رغباته أو نشاط أني مفضل له.

3- انتهاز فرصة سؤال الطفل عما يجري، بالتنويه له بلغة بسيطة مفهومة ما تعنيه الخبرة أو القيمة أو المهارة وفائدتها العامة له، ثم عرضها العملي أمامه إذا كانت ذات طبيعة إنجازية.

4- توفير فرص تطبيقية مناسبة للطفل لممارسة الخبرة أو القيمة أو المهارة، ومعايشة نتائجها عليه. يجب أن تسمح هذه الفرصة للطفل لتكرار السلوك المطلوب حسب رغبته ودرجة كافية لتطوير معرفته الخاصة بذلك.

5- متابعة إنجاز الطفل للخبرة أو القيمة أو المهارة، وتشجيعه للتمكن منها وإتقانها، مع الاحترام الكامل لمحاولته ومشاعره ونجاحاته وصعوباته خلال ذلك، وتوجيهه غير المباشر للتغلب على مخاوفه، ولتصحيح ضعفه ورفع كفايته السلوكية.

مبادئ أسرية في تربية الطفل بدون عقاب

تتلخص أهم المبادئ التي يحسن مراعاتها من الأسرة خلال تربية الطفل بما يلي:

1- عدم التناقض أو الازدواجية من قيمة إلى أخرى أو من موضوع لآخر، أو من موقف تربوي آخر. فإذا قلتم على سبيل المثال بأن الكذب حرام يُذهب إلى النار، فحافظوا سلوكياً على هذا المبدأ أيضاً حتى لا تناقضوا أنفسكم أمام الطفل، فيغتاز وتخيب نفسه فيكم، بالإضافة لارتكابكم إثماً بطبيعة الحال.

ونلاحظ بهذا الصدد أيضاً تبني الأب أو الأم أو الأخ لعادات غير حميدة كالتدخين، وفي الوقت نفسه يكررون على مسامع الطفل بأن التدخين هو عادة سيئة وضار في الصحة والمال! ثم بعد لحظة يتناول الواحد منهم علبة السجائر مشعلًا واحدة أمام الطفل؛ أو في حالة أخرى يضرب يده على جيبه ليفاجأ بانتهاء السجائر لديه، فيعطي الطفل بعض النقود طالباً منه الذهاب للدكان المجاور لشراء عبوة كاملة منها؟!!

فاحذروا التناقض والازدواجية في القيم والسلوكيات التي تعلمونها للطفل. وإذا رغبتم بتربيته على قيمة معينة وأنتم أنفسكم لا تستطيعونها، فمن باب أولى تركه يتعلمها من جهة أخرى أكثر التزاماً. وخير له أن يدرك عدم مثالية بعض أفراد أسرته، متجنباً بذلك قدر ما يستطيع من عادات غير مفيدة.. من أن يتعلم منها المواردية وعدم الصدق والازدواجية في القيم.

والقاعدة التي نؤكد عليها هنا بخصوص تربية الطفل والتفاعل معه أومع الغير أمامه هي: إنهم عن شيء أنتم تأنفونه وتجنبونه، وحرّموا على الغير دائماً ما تحرمونه على أنفسكم، وربوا الطفل ومن حولكم من أتباع على قيم وسلوكيات، أنتم تؤمنون بها وتمارسونها أمامهم بثقة ورغبة صادقتين كل يوم.

2- توفير بيئة آمنة للطفل، مستقرة خالية من المشاكل والنزاعات الأسرية بين الأم والأب أوبين الأخوة بعضهم مع بعض، لأن المناخ الأسري المشوش يذهب تركيز الطفل ويبعث في نفسه الحيرة والتفتت واليأس أو الخوف من المستقبل.

3- توفير بيئة متجددة في خبراتها، لأن الخبرات المتنوعة تربي في الطفل قيماً وسلوكيات متنوعة كذلك، الأمر الذي تساعد فيه مثل هذه البيئة على سد حاجاته المختلفة، مساهمة بالتالي في تطوير شخصيته الغنية المتكاملة.

4- توفير بيئة أسرية مفتوحة وصريحة نفسياً في تعاملها. فلا تحذوا كما نوهنا آنفاً من حرية حركة الطفل، حارمينه من التجوال والانتقال كما يريد حسب رغباته وحب استطلاع. علموه المحافظة على الأشياء ولكن لا تحرموه التأمل فيها والسؤال عنها. وعاملوه أيضاً بصراحة وانفتاح، دون إهمال أو عيوس أو إخفاء شيء عنه،،، لأنه صغير لا يفهم كما يقال أحياناً. حاولوا تعريفه بكل شيء، ولكن بالصيغة اللغوية التي يدركها والتوقيت المناسب لرغبته ولما يجري حوله.

5- مشاركة الطفل ودمجه في الحياة الاجتماعية للأسرة، وتعويده على تبني دور فعال في الأنشطة والأعمال والقرارات اليومية، لأن هذا سيصنع منه شخصية قوية في أخلاقياتها واثقة من صلاحية تصرفاتها وهادفة في نظرتها للناس والحوادث والأشياء.

6- الابتعاد عن التربية بالعقاب مهما اختلفت أنواعه ووسائله. ولا تربطاً أبداً قيام الطفل بالسلوك المطلوب بعقابه أو نجاته من العقاب. بمعنى لا تربوه تحت وطأة

التهديد بالعقاب، لأن هذا يقتل نفسه ويُفقد القدرة الذاتية على صناعة القرار والسلوك المناسبين. شجعوا في الطفل القدرة على تمييز خطأه، ثم إعادة المحاولة من جديد لتصحيحه بنفسه، وتحسين أدائه دون خوف منكم.

7- الابتعاد مطلقاً عن التربية بالعقاب الصارم القائم على العصا والضرب والتعنيف وغيرها مما لا نعرف، أولاً نسمع. إن العصا كما أكدنا لا تربي شيئاً، إنها تذلل النفس وتجبرها على اعتياد الانتهازية، وتحسين الفرص لتحقيق المطلوب، دون زرعها في الفرد لأية فضيلة أبداً.

وإذا كان لا بد من العقاب لتذكير الطفل المتهور بخطأه، عندئذ امنعوا عنه مؤقتاً بعض ما يحب من أنشطة وأشياء، واحبسوا عنه مؤقتاً صحبتكم له، مع إقناعه المنطقي بسوء تصرفه وتوضيح نتائجه بالأمثلة الواقعية على نفسه أو على غيره، لمساعدته في إدراك ما تقولون، ومن ثم الامتناع ذاتياً عما يقوم به، دون المنع من الخارج بالفرض أو الإملاء أو التهديد أو التقتيل الجسدي.

8- الاهتمام بالطفل والتودد الطبيعي له (غير المتصنع أو المتكلف) ورعايته والانتباه لحاجاته وغذائه، لأن ذلك يمنحه الثقة بنفسه والطمأنينة لمن حوله، فيتعلم وينمو هادئ النفس، مضبوط الرغبة.. لا يرى حاجة في الغالب لتبني سلوك غير سوي كالغش والخداع والسرقة والكذب للحصول على ما يريد، نظراً لتوفر ما يشبع رغباته دون هذه الأساليب الملتوية.

9- منح الطفل حرية اختيار طريقة العمل المناسب لإمكانياته ورغباته. فإذا رأيتموه على سبيل المثال يعمل شيئاً بأسلوب مختلف عما اعتدتم عليه أو تعلمتموه، أوتقومون به عادة في حياتكم اليومية، فلا تنهروه أو توقفوه قائلين "هذا خطأ، اعمل كذا وكذا.. " لأن هذا يوقف المحاولة عنده ويُذهب تفكيره وشعوره بالقدرة على إنجاز الأشياء مستقبلاً. كما سيُحفز في نفسه الاعتماد على الغير ويُنمي لديه الشعور بالتردد والخوف من الخطأ.

لا تحولوا الطفل بتوجيهاتكم المفصلة، وبتدخلكم في كل صغيرة وكبيرة يقوم بها، نسخة كربون منكم، لأن الله خلقه مختلفاً عنكم في نفسه وحاجاته. وما بصمة إصبعه سوى دليل بديهي على ذلك. ولا تزرعوا فيه العجز بحيث لا يخطو إلا بكم، ولا يفكر إلا إذا فكرتم له.. اتركوه دائماً مستغرقاً في تأملاته ومعالجته للأشياء، حتى إذا اقترب من الملل أو سألكم عن شيء غامض له، شاركوه بخطوة صغيرة مفيدة أو بإشارة غير مباشرة للمطلوب، ثم دعوه يجرب مرة أخرى.

10- تعويد الطفل على الانضباط الذاتي دون الانضباط من الخارج، عودوه على صناعة القرار المدروس، ثم تحمل مسؤوليات تنفيذه ونتائجه بوجودكم أو عدمه.

11- استخدام الواقع دائماً في تربية الطفل، بكل ما فيه من صعوبات ومسرات ونجاحات، دون تهويل أو تضخيم أو مبالغة إيجاباً أو سلباً. ربّوا الطفل على الواقعية في تفكيره وسلوكه وآماله، ليكون أكثر نجاحاً في بيئته وأوقع أثراً في الاستجابة لمتطلبات حياته المختلفة.

12- الابتعاد عن تكليف الطفل بمهمتين أو أكثر في آن، لتمكينه من التركيز وإتقان إنجاز المطلوب، كما لا تنقلوه الى مهمة أخرى إلا بعد استيفائه للأولى تحصيلاً أو عملاً. أعطوا الطفل دائماً مهمة واحدة في الوقت الواحد، ليستطيع إتمامها دون إرهاق أو تعرض لليأس والتسرب.

افترضوا لغرض التوضيح بهذا الصدد بأن قدرة الطفل الإنجازية تبلغ عشر درجات (مهما كان نوع هذه الدرجات)، فإذا كلفتموه الآن بمسؤولية تستلزم "8" أو "9" أو "10" درجات، فإن إنجازها سيكون في الأحوال العادية جيداً أو متقناً. أما إذا ألقيتم على عاتقه مسؤوليتين مثلاً بقدرة تنفيذية واجبة لكل منهما تبلغ "7" أو "8" درجات، فإن قيامه بهما سيكون عسيراً غير كافياً في الغالب. وفي حالة ثالثة قد تتطلب المسؤوليتان "4" أو "5" درجات لكل منهما، حيث يلزم الأسرة الآن مراعاة تقديمهما على انفراد واحدة بعد الأخرى ليتمكن للطفل تنفيذهما كما هو مطلوب.

وهكذا نأمل من التربية الأسرية توجيه وتنمية الطفل خلال سنين حياته الغضة الأولى بالتأكيد على الحقيقة العامة التالية:

إذا استطاعت الأسرة ضبط نوعية تربية الطفل خلال الإثنتي عشرة سنة الأولى من العمر، فإنها ستتمكن بالتالي من التحكم في المواصفات النوعية المطلوبة فيه عند الرشد، ومن ثم تطوير شخصيته الناجحة، البناءة لمستقبلهم ثم للمجتمع الناجح الذي ننشده جميعاً.



الموضوع الرابع

مسؤوليات أسرية خارجية لتربية الأبناء بلا عقاب

نقدم هذه المسؤوليات الأسرية في المجالات التالية:

توجيه الواجبات المدرسية – المنزلية للأبناء

الواجبات المدرسية التي يؤديها الأبناء في المنزل هي أنشطة وخبرات يهدف من جرائها المعلمون والأسرة زيادة وتركيز تعلم الأبناء أو اغناءه، أو استكماله ورفع درجته ونوعه للمستوى المطلوبة أو تعويض الضعف الملاحظ فيه.

ولكن واقع الواجبات المدرسية المنزلية، لا يبدو هادفاً وجاذباً لاهتمام الأبناء في عديد الأحيان.. فالكثير من التعيينات المنزلية هي روتينية متكررة لاشغال وقتهم داخل الفصل وربما خارجه في المنزل، دون تخطيط يذكر لأنواعها وصلاحياتها لحاجات تعلمهم الفردية أو فعاليتها في تغذية هذه الحاجات..

أما البعض الآخر،، فيبدو للتعبير بدون شعور بالرحمة أو الإحساس بقدرة الأبناء على إنجازها،، أو المعاناة وجعلهم يحترقون نفسياً خلال القيام بها.. كما لوحظ عند تكليف المعلم لابن في الصف الثاني الابتدائي كتابة موضوع القراءة عشرين مرة بصفة متكررة كل يوم دراسي مع كل موضوع جديد؟!

والمأخذ الإضافي الذي نراه على الواجبات أو التعيينات المدرسية المنزلية هو حرمانها الأبناء تلقائياً من أنشطة وخبرات أسرية اجتماعية أو سلوكية أو علمية أو ثقافية، هي مهمة ومفيدة وضرورية لنموهم تماماً على الأقل، إن لم يكن أكثر أحياناً، كما في حال الواجبات المنزلية.

فتفاعل أعضاء الأسرة من والدين وأبناء وحديثهم معاً، بدون ضغوط الواجبات المدرسية، ومشاهدتهم لبرنامج فضائي أو الاحتفال بمناسبة أسرية، أو القيام معاً بنشاط ترفيهي داخل أو خارج المنزل، أو بنشاط علمي كزيارة مكتبة عامة أو موقع عمل مناسب، أو موقع على الأنترنت، أو تعليم الأبناء لمهارات اجتماعية ثقافية تخص

العادات والتقاليد ومداخلات الإنسان الناجح مع الناس أو لأخرى تخص الكمبيوتر واستعمالاته ومهاراته العديدة والإبحار المنضبط المدروس في الانترنت.. وغيرها الكثير بطبيعة الحال، هي أمثلة توضيحية فقط لما أن يحدث في الأسرة خارج الدوام المدرسي،، ويساهم بدون شك في بناء شخصيات الأبناء المتكاملة السوية.

وإننا نعتقد هنا أن المدرسة الفاعلة في تعلم الأبناء للمستويات التربوية المطلوبة، بدون الحاجة للتعيينات المنزلية كلياً أو جزئياً على الأقل،، هي في الواقع مدرسة العصر التي تحتاجها الأسر فعلياً لأبنائها، ويحتاج المجتمع في نفس الوقت لتخطيطها وإنشائها لتربية الناشئة.

ونرى أن إمكانية توفير هذا النوع من المدارس يبدو ميسوراً بقيام ما يسمى بمدارس الدوام اليومي الكامل (من الساعة 7:30 أو -8 صباحاً وحتى الخامسة عصراً). إن الأمر يبدو مكلفاً بعض الشيء، ولكن الجدوى التربوية والإنسانية التي تنعكس على الأبناء وأسرهم والمجتمع والحياة الاجتماعية والعملية لاحقاً، تبدو متنوعة وعديدة لا حصر لها غالباً.

أسباب عامة للواجبات المدرسية المنزلية للأبناء

من الأسباب الملاحظة وراء تكليف الأبناء بواجبات أو تعيينات منزلية في بيئاتنا المحلية، العينة التالية:

1- الروتين المدرسي ولجوء بعض المعلمين للتخلص جزئياً من واجباتهم المدرسية تجاه تعلم الأبناء.. بتحويل بعضها (أو معظمها أحياناً) للأسرة والمسؤوليات الأسرية لأدائها والمعاناة مع الأبناء في القيام بها.

2- تعويض نواقص التعلم المدرسي في الغرف الصفية أو إكماله أو إغنائه.

3- تعويض وتحسين التعلم العام للأبناء عند عدم قدرة المعلمين والمدرسة على الاستجابة الكاملة لحاجاتهم الفردية، أو بسبب مواجهة الأبناء لإعاقات تعلم محدّدة لا يستطيعون بها مجاراة أقرانهم في سرعات التعلم.

4- تعويض الأبناء عن فرص التعلم الضائعة لديهم بسبب مرض طويل، أُنزاعات أسرية حادة، أو انفصال أو طلاق الوالدين، أو الانشغال الجانبي بمشاكل أو علاقات عاطفية أو مع الأقران الأصدقاء كما يلاحظ لدى الشباب اليافع أو الأبناء المراهقين عموماً.

التوجيه الأسري لتحسين أداء الأبناء للواجبات المنزلية

يمكن للأسرة القيام بالمهام التالية لتوجيه الأبناء ومساعدتهم في تحسين أدائهم للواجبات المنزلية.

1- التنسيق الجاد المنتظم (أحياناً يوماً بيوم) مع المعلمين في اختيار الواجبات المنزلية للأبناء، بناء على الحاجات الملاحظة لتعلمهم. مع مراعاة أن تكون هذه التعيينات محدودة العدد لكنها كافية للتعلم، وغير متكررة يوماً بعد يوم ومن معلم لآخر، وواضحة التعليمات لإنجازها من الأبناء، ومناسبة إدراكياً لمستوياتهم التحصيلية.

2- توفير مكان هادئ في المنزل خال تماماً من التشويش أو الفوضى للسماح للأبناء بالتركيز على أداء واجباتهم.

3- تعليم الأبناء مهارات وعادات الدراسة اليومية الناجحة، بدون الحاجة لوجود الأسرة أحياناً، ومتابعتها أو توجيهها المستمر لهم أحياناً أخرى.

4- متابعة الأسرة للأبناء لتعلمهم وواجباتهم المنزلية.. والاندماج معهم في أدائها والحديث عن إنجازاتهم لها في الأسرة وأمام الأقرباء والزائرين وتعزيزهم المناسب نوعاً وكماً وكيفاً وتوقيتاً كلما أبدوا جودة أو تفوقاً في ذلك.

5- استعانة الأسرة بمعلم خصوصي للأبناء لتفعيل أدائهم في الواجبات المنزلية وتحسين تعلمهم بوجه عام. على أن يكون هذا المعلم معروفاً بكفاءته العلمية والتربوية والخلفية، وأن لا يكون في نفس الوقت معلماً رسمياً للأبناء في المدرسة، حتى تكون الدروس الخصوصية مجدية وتعطي فعلياً ثمارها المقصودة.



إستمتاع الأسرة بصحبة الأبناء خارج المنزل

مقدمة

من المواقف المُرَجحة أحياناً التي تواجهها الأسرة في الغالب عند اصطحاب الأطفال الأبناء في نزهة أو رحلة أو لتناول وجبة غذاء في مطعم أو حديقة أو مدينة ألعاب أو زيارة أسر أخرى لأقرباء أو معارف.. هي عدم انضباط هؤلاء الأبناء وشغبهم السلوكي وطلباتهم غير المناسبة المتكررة، وصراخهم وأصواتهم العالية، وركضهم الهستيري المزعج من مكان الى آخر، وحركتهم القلقة حتى عند الجلوس بجانب الأب أو الأم، وبكائهم لأتفه الأسباب أو الرغبات، ثم تركهم مرافقة الكبار بعيداً عن الأنظار خاصة خلال التسوق أو زيارة المراكز التجارية.. الأمر الذي يُرعب الأسرة باحتمال فقدان الأبناء ومخاطر عودتها للمنزل بدونهم؟!

تؤدي كل الخبرات السيئة أعلاه وغيرها العديد في الواقع، بالأسرة الى الإصابة بالاحباط، والتردد كثيراً في أي رغبة أو اقتراح من الأبناء بقضاء وقت خارج المنزل... وتجعلها تدريجياً تميل للانطواء على نفسها وشغل أوقات فراغها في أنشطة منزلية داخلية مثل: مشاهدة الفضائيات التلفزيونية، والإبحار على الانترنت، أو القراءات في القصص ومصادر المعلومات الأخرى ...

حتى إن ردود الفعل السلبية لميول الأسرة ومقاومتها الخروج من المنزل، تنعكس كما يلاحظ أحياناً على مقاومة زيارة الآخرين لها أو التردد الواضح في قبولها زيارة الآخرين ... وتحويل قضية الخروج من المنزل بصحبة الأبناء إلى حالة طوارئ تستتفر إدراكها وانفعالاتها وهمومها طيلة المدة التي تقضيها معهم في الخارج..

تسلب كل هذه الأسرة والأبناء في الغالب مشاعر الراحة النفسية والاستمتاع بما يعيشونه من مواقف... ويفقدون الوعي والتركيز لإدراك خبرات التعلم المتنوعة العديدة التي يمرون بها أثناء ذلك،، سواء كانت هذه اجتماعية سلوكية أو ثقافية - تثقيفية،

أو عاطفية انفعالية، أو إدراكية معرفية، أو خلقية أو وطنية حضارية أو غيرها... **فكيف** يمكن للأسرة التغلب على المشاكل أعلاه للاستمتاع بصحبة الأبناء خارج المنزل. **بمراعاة ما يلي:**

التوجيه الأسري للاستمتاع بصحبة الأبناء خارج المنزل

يمكن للأسرة التغلب على مشاكل الأبناء خلال صحبتهم خارج المنزل والاستمتاع نتيجته بالوقت والخبرات التي يعيشونها معاً، بمراعاة المبادئ التربوية الوقائية والإرشادية التالية:

التحضير للخروج من المنزل: تقوم الأسرة مع الأبناء في هذه المرحلة بالتالي:

1- اصطحاب مواد غذائية للتسلية مثل: المكسرات وأكياس "شيبس" متنوعة مناسبة، والأطعمة الغذائية الخفيفة، خاصة إذا كانت الطريق أو الرحلة إلى المكان المقصود طويلة، وسواء كان هذا المكان مطعمًا أو حديقة أو مدينة ألعاب، أو مكان اصطيف أو شاطئاً بحرياً أو موقعاً أثرياً أو سياحياً أو غيرها

كما يمكن أيضاً حصول الأسرة على ألعاب جديدة لم يستعملها الأبناء من قبل. تساعد هذه المواد والألعاب كما يتوقع على انتظار الأطفال هادئين لحين الوصول، وتقديم الطعام.. أو اللهو بها لبعض الوقت بعيداً عن الصراخ والركض من مكان إلى آخر بدون هدف.

وإذا اقترح الأبناء هنا اصطحاب بعض ألعابهم أو أجهزة الكاسيت لديهم.. فيفضل من الأسرة عدم الممانعة في ذلك، تجنباً لغضب الأبناء وردود فعلهم الانفعالية السلبية وتمشياً مع رغباتهم في التسلية والترفيه وقضاء وقت ممتع، ولكن مع تأكيد الأسرة على الأبناء بتحملهم المسؤولية في حملها والمحافظة عليها حتى العودة إلى المنزل.

2- اختيار المكان المناسب التي ستقضي فيه الأسرة والأبناء وقتهم خارج المنزل. فنوع المطعم أو الحديقة أو مركز التسوق أو مدينة الألعاب أو المسبح أو غيرها من مواقع مناسبة.. يفضل أولاً من الأسرة اختياره بالحديث وتبادل الرأي مع الأبناء، ثم ثانياً تعريفهم بما يتوقعونه فيه وما يتوقع منهم من انضباط وسلوك خلال استخدامه.

كما يفضل من الأسرة هنا عند بداية خروجها من المنزل بصحبة الأبناء، اختيار الأماكن غير الرسمية نسبياً، أي التي لا تتطلب أحكاماً وأنظمة صارمة أو عديدة لسلوك الناس التي يرتادونها، وتتسامح عموماً مع حركة الأطفال وتصرفاتهم العصبية أحياناً.. ثم تتدرج في اختياراتها الترفيهية خارج المنزل، وصولاً للأماكن التي تتطلب آداباً سلوكية أو أحكاماً خاصة لارتياها.

إن هذا التدرج المنطقي الاستراتيجي في الواقع، لاختيار أماكن الاستمتاع الأسري خارج المنزل.. يُعدّ الأبناء نفسياً وسلوكياً للتكيف مع متطلبات البيئات الجديدة للزيارة والاستخدام والاستمتاع بما يعيشونه من خبرات.

3- تأسيس آداب وأحكام مناسبة لتناول وجبات الطعام في المنزل، والجلوس اللائق، والحديث الهادئ بدون الصراخ والصوت المرتفع.. والانتقال المتزن الهادف من مكان إلى آخر في المنزل، مع تأكيد الأسرة على قيام الأبناء بها واعتيادهم سلوكياً يومياً عليها.. حيث يساعدها تلقائياً وبالتدريج إن هي بدأت هذه الخطوة متأخراً، على انضباط الأبناء والاستمتاع بصحبتهم خارج المنزل.

4- تعامل الأسرة مع مواقف اصطحاب الأبناء خارج المنزل للاستمتاع معاً في مطعم أو منتزه أو رحلة أو حديقة أو مدينة ألعاب أو غيرها مما يختارونه للغرض، كمناسبات أو حوادث خاصة في الحياة الأسرية وأنشطة غير عادية أو متكررة في الروتين اليومي الأسري، الأمر الذي يحفز فيهم الشعور والقناعة بأن السلوك النظامي أو الانضباط السلوكي ليس فقط متوقّعاً منهم في هذه المواقف، بل مطلوب منهم ذلك أيضاً حول المكان خارج المنزل. يمكن للأسرة هنا مراعاة ما يلي:

○ الجلوس في المكان المناسب من المطعم أو الحديقة أو قطار أو مركبة الرحلة، وطلب الوجبات المناسبة من الموظف أو تناول الأطعمة الخفيفة خلال الرحلة على الحافلة أو عربة القطار التي أحضرتها الأسرة أو إبتاعتها.

ويراعى هنا أن تكون الأطعمة التي يتناولها الأطفال أو التي تطلبها الأسرة لهم معروفة ومفضلة منهم. ليست جديدة يترددون في تناولها، أو غير مفضلة يمتنعون عنها بالرفض والشغب أو البكاء أحياناً.

- تزويد الأبناء بما يناسب من مواد تسلية أحضرتها الأسرة مثل أكياس الشيبس الصحية وبعض المكسرات والبسكويت.. لتمكينهم من الانتظار هادئين حتى إحضار الوجبة الرئيسية المطلوبة، أو يمكن في حال تناول وجبة في مطعم مناسب، إحضار المقبلات قبل الوجبة وتناول أعضاء الأسرة لها لحين وقت الطعام الرئيسي المنتظر.
- محاولة تقديم أطعمة أو أشربة ومقبلات ومواد تسلية من مكسرات أو غيرها، للأطفال غير روتينية أي غير مما اعتادوا عليه في الأسرة. يشعر الأبناء بهذا أن خروجهم مع الأسرة هو بذاته حادثة ممتعة خاصة، تستحق انتظارها والانضباط السلوكي خلالها.

التعامل مع طوارئ الأبناء السلوكية خلال اصطحابهم خارج المنزل

يمكن للأسرة الانتباه للمبادئ الإجرائية التالية: عدم توقع الأسرة أبداً خلو صحبتهم للأطفال خارج المنزل بالمطلق من الشغب وبعض سوء التصرف أو الصراخ أو غيرها مما يزعج،، لأن الانضباط السلوكي الكامل للأطفال بعمر الطفولة عموماً هو غير واقعي وغير ممكن تماماً.

إن المهم من الأسرة توقعها الهدوء النسبي العام للأطفال وسير الأمور خارج المنزل بسلام، بدون وقوع أذى لهم، أو انتكاس سلوكي حاد لواحد أو أكثر منهم، مع صبر الأسرة ومثابرتها في توجيه ومتابعة الأبناء خلال الخروج من المنزل.

1- تمرير سوء تصرف الأبناء أو تجاوزاتهم السلوكية الخفيفة أو الثانوية، حيث يتوقع من الأسرة عدم التوقف عندها وتعكير صفو المناسبة خارج المنزل نتیجتها والأفضل هنا، تركيز الأسرة على الأساسيات من سلوك وأداب عامة، دون التفاصيل الدقيقة أبداً مع تذكير الأبناء دون تعيينهم بما حصل منهم وأهمية مراعاة عدم تصرفها منهم مستقبلاً.

2- مشاركة الأب والأم والأخوة الكبار مسؤوليات مراقبة ومتابعة ورعاية الأطفال الأبناء خلال المناسبة خارج المنزل لمزيد من استمتاع جميع أعضاء الأسرة

بالمناسبة وتنمية روح وسلوكيات المشاركة والشعور بالمسؤولية، ولتحقيق انضباط أكثر للأبناء خاصة عند تعددهم (أكثر من طفل واحد).

3- مثابرة الأسرة في الاستمتاع بصحبة الأبناء خارج المنزل وعدم الشعور بالإحباط من حادثة أو موقف. مع محاولة التوجيه والتصحيح للأبناء والتطوير التدريجي لانضباطهم الذاتي حتى اعتيادهم على مثل هذه المواقف المكافئة لهم في واقع الأمر خارج المنزل.



تنمية العادية السلوكية في شخصية الأبناء

مقدمة

إن عديداً من الأسر ترى أبناءها كاملين متكاملين: جميلين وأذكاء وأصحاء نفسياً وجسدياً، واجتماعيين يحبون الأطفال الآخرين والناس، ومتفوقين مدرسياً ومؤدبين أومهذبين.. حتى لو كانوا أحياناً في الواقع: بشعين غير وسيمين، أو أغبياء بليدين، أومهزوزين مضطربين نفسياً، أومعلولين جسدياً، أومتوحشين عدوانيين، أومتأخرين مدرسياً، أو وقحين غير مؤدبين؟!

مثل هذه الأسر، تقوم دون أن تدري (أوتعي) بإلحاق الضرر الشخصي في أبنائها بعدم الاستجابة لحاجاتهم الإدراكية التي يعيشونها لحظة بلحظة ويوماً بيوم.. ثم بالانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية ومواطن العجز التي تحدث لديهم نتيجة غياب الأسرة عن سد حاجاتهم كما هم مفروض.

ومع ملاحظة الحالة الأسرية السلبية أعلاه: المنحازة والمهملة وغير الواعية في دورها تجاه نمو الأبناء، وتحقيقهم لعاديتهم الشخصية والسلوكية، توجد عديد من الأسر الأخرى التي تتمتع بإحساس مرهف واهتمام يومي متواصل بالأبناء ونموهم وحاجاتهم المتتابعة المتنوعة.. لتمكينهم في النهاية لأن يكونوا راشدين أكفاء في الأسرة والوظيفة أو المهنة والمجتمع. تنظر هذه الأسر في اهتماماتها ومتابعاتها للأبناء إلى النواحي التالية للتحقق من عاديتها أو نقصها لديهم.

1- النمو الجسمي العام. 2- الاستقرار الانفعالي - العاطفي.

3- الأفكار والمشاعر والأقوال التي يسلكون ويتفاعلون بها مع الآخرين.

2- التصرفات والعادات اليومية العامة في الأكل والنوم والسلوك المدرسي والعلاقات مع أعضاء الأسرة والأقران والأصدقاء.. ومواجهتهم للضغوط والمصاعب وتقلبات مواقف أحوادث الحياة اليومية.

تتحول الأسرة في العادة إلى الأقرباء والأصدقاء للاطمئنان بصفة غير رسمية عن حالة نمو الأبناء ومدى عاديته أو نواقصه وذلك من خلال الأسئلة الاستيضاحية غير المباشرة حيناً، أو المقصودة حيناً ثانياً، والتعليقات المفتوحة والتلقائية المتنوعة التي يبدونها حول الأبناء. وهنا إذا كان الأبناء عاديين، تلاحظ الأسرة عليهم الجوانب السلوكية التالية:

- 1- الإنتظام في مدارسهم وتعلمهم وإنجازاتهم اليومية.
 - 2- التصرفات والعلاقات الشخصية البناءة مع أعضاء الأسرة (داخل الأسرة).
 - 3- العلاقات الإيجابية مع الأقران عموماً والأصدقاء خاصة.
 - 4- الأنشطة ومواقف اللعب العادية.
- فإذا لوحظت المؤشرات السلوكية أعلاه على الأبناء، فإنهم يتمتعون في العموم بصحة نفسية وجسمية وحياتية عادية، خالية (نسبياً وليس بالمطلق أبداً) من الاختلالات غير المرغوبة.

أما عند مواجهة الأسرة تغذية راجعة سلبية من المعارف أو الأقارب أو الزائرين حول حالة الأبناء.. أو ملاحظتها مواطن قصور مبدئية في نموهم العام، فتعتمد إلى استشارة جهات مختصة في الصحة الجسمية العامة والصحة النفسية. إن المرشدين الطلابيين والمشرفين الاجتماعيين أو المختصين النفس اجتماعيين وأطباء الجسم أو طبيب الأسرة، ومختص الصحة النفسية.. هم أمثلة لما يمكن للأسرة الرجوع إليه لدراسة وتشخيص حالة نمو الأبناء والتعرف على مدى عاديته أو نقصه لديهم.

يقابل هؤلاء المختصين أعضاء الأسرة (الوالدين غالباً) والأبناء المعنيين، ويستوضحون المزيد عن سلوك وصحة الأبناء، والعلاقات الأسرية الداخلية.. كما يديرون على الأبناء عدداً من الأدوات والمقاييس أو الاختبارات الجسمية، والنفسية والشخصية والاجتماعية، ثم تحليل البيانات وتحديد عادية أو نقص نموهم. يحدد المختصون الحاليون مع الأسرة العوامل التالية المؤثرة على الحالة الصحية للأبناء:

- 1- العوامل الأسرية والبيئية السلبية التي تشكل خطورة على نمو الأبناء في المدى الطويل.
 - 2- العوامل الأخرى المضادة (الإيجابية) التي تحمي الأبناء من الوقوع في مشاكل صحية أو سلوكية أو اجتماعية أو تعليمية.
 - 3- العوامل التي تشكل خطورة على نمو الأبناء أو مشاكل لهم في المدى القصير (خلال الفترة المنظورة التالية).
 - 4- العوامل وراء استمرار مشاكل محدّدة لدى الأبناء.
 - 5- الظروف الصحية للأبناء وتأثيرها على نموهم.
 - 6- وضع التعليم المدرسي لدى الأبناء.
 - 7- النمو الاجتماعي والعاطفي الانفعالي لدى الأبناء.
- وبناء على نتائج التقييم الشخصي لوضع نمو الأبناء، يطمئن المختصون بمشاركة الأبناء والأسرة، في تبني وممارسة ما يلي:**

- 1- أفضل الأساليب والسبل المتاحة للأسرة لزيادة فعاليتها الوالدية (أي في تربية الأبناء والعناية بهم).
- 2- أفضل الأساليب والإجراءات التي يمكن للأبناء التقدم في نموهم للعادية المتعارف عليها لدى أقرانهم في سنهم.
- 3- الأنشطة أو/ والبرامج التربوية المتاحة للأسرة والأبناء في عمليات التطوير وتقديم النموذج العادية المطلوبة.
- 4- جدولة جلسات إرشادية-توجيهية للأسرة والأبناء، لمساعدتهم في التغلب على المشاكل أو الصعوبات الثانوية لنموهم والتخفيف من انفعالات الضغوط اليومية التي تواجههم بسبب نزاعات الأبناء في الأسرة أو ظروف أخرى خارج البيئة الأسرية.
- 5- الأنشطة أو/ والبرامج العيادية المتاحة للأبناء، إذا أشارت نتائج التقييم التشخيصي لحالة نموهم / صحتهم الى إخلالات أو اضطرابات شخصية أو سلوكية محدّدة.

إن تَحَقَّق الأسرة من توفر العادية في نمو الأبناء، ثم رعايتها لإستمرار وتقدم هذا النمو بالعادية (فأكثر) المتعارف عليها شخصياً وسلوكياً إجتماعياً في البيئة.. تشير تلقائياً الى عادية الحياة والتفاعلات الأسرية، وبالنتيجة الى تربيته الأبناء بلا عقاب.



الموضوع السابع

تعليم الأبناء مشاركة الآخرين والإحساس بحاجاتهم

مقدمة

الأبناء هم نتاج تربية أسرهم عموماً والأم بوجه خاص. فكيف يتعامل الأب والأم معاً ويعطي الواحد منهما الآخر ويتعاطف معه، ويشعر بحاجاته وأفراحه أو أحزانه.. يفرح لفرحه، أوحزن لحزنه.. وكيف يعامل الوالدان الأبناء ويوفران لهم أحياناً أقصى ما يمكنهما أو أكثر مما يستطيعان،، بالاقتراض أو ضغط بعض النفقات أو الحاجات الشخصية من أجل صحة وسعادة ونجاح الأبناء.. ثم كيف يبكي الواحد منهما عند ألم أو مرض ابن أو ابنة أو عند الحزن أو الأسى أو الضيق.. وتنشئة الأبناء في هذا الجو الأسري من الدفء والحنان والعطاء والإحساس الإنساني المرهف بالآخر واعتيادهم يوماً عليه... تنتج تلقائياً للأسرة والمجتمع أبناء قادرين على المشاركة الآخرين والشعور معهم والإحساس بحاجاتهم.

أما الأسرة التي تربي أبنائها في مناخ من الأنانية والحرمان والقسوة والإهمال والريبة من الغير، وتحجّر المشاعر أو عدم الشعور بالأم أو أحزان أو حاجات الآخرين.. الأسرة التي لا يهتمها إلا نفسها، مهما كانت معاناة الآخرين أو حاجاتهم للمساعدة أو للتعزيز والتعاطف مادياً أو/ ونفسياً، تعيش حياتها وكأنها في معزل عن الناس والحياة.. وتزرع في الأبناء عن قصد أو بالروتين اليومي من خلال تفاعلاتها معهم: السلوك والميول والقيم المتمركزة على الذات والشك بنوايا الناس وضرورة المحافظة على بعد مادي ونفسي منهم. تحصد هذه الأسرة ومجتمعها في النهاية أبناء لا يحبون سوى أنفسهم، حتى لو كان هذا على حساب حاجة أو معاناة أو حرمان أقرب الناس لهم كالوالدين والأخوة وذوي القربى!؟

فكيف يمكن للأسرة إذن تربية أبناء يحبون أنفسهم وذوي قريابهم والآخرين من أقران وأصدقاء وزملاء ومعارف في الحي والمدرسة والحياة الاجتماعية اليومية،

ويشعرون معهم ويحسون بحاجاتهم ويمدّونهم بالعون والمشاركة بما عندهم؟
بالمقترحات التربوية الإرشادية التالية:

التوجيه الأسري لتنمية مشاركة الأبناء وإحساسهم بالآخرين

أن الأبناء بعمر سنة إلى خمس أو ست سنوات يحبّون أن يمتلكوا الأشياء حتى لو كانت تخص غيرهم من الأقران.. فتَمَسِّكُ الأطفال بهذا العمر بألعابهم وعدم الرغبة بمشاركة الأخوة أو الأقران في اللعب بها.. وأخذهم عنوة ألعاب الأخوة أو الأقران والإصرار على الاحتفاظ بها وامتلاكها هي جميعاً، مؤشرات لهذه النزعة النفسية المتمركزة على الذات ورفض مشاركة الآخرين بما يمتلكون، ودليلاً أيضاً على عدم إحساسهم بحاجات هؤلاء ورغباتهم الشخصية.

وبالرغم من أن هذه النزعة النفسية في حب الذات تبدو متوقعة في هذه المرحلة العمرية من الطفولة المبكرة، إلا أن تسامح الأسرة معها أو تشجيعها أحياناً.. يؤدي إلى اعتياد الأطفال الأبناء عليها وتبنيها في مراحل نموهم التالية كعادات يومية يتعاملون بها مع الناس والأقران.

ومن هنا، يُتوقع من الأسرة مساعدة الأبناء في الخروج من هذه النزعة الأنانية بعدم مشاركة الآخرين وفقدان الإحساس بمشاعرهم وحاجاتهم خلال الطفولة المبكرة، إلى أخرى يتفاعلون بها مع الناس، ويشعرون بهم، ويشاركونهم حاجاتهم وبالتعاضّي - كما نؤكد دائماً - عن المصالح الشخصية الآنية التي ينتظرها أو يتبادلها البعض في معاملاتهم النفعية مع الغير. يمكن للأسرة تحقيق التحوّل النوعي في ميول وسلوك الأبناء من الأنانية إلى المشاركة بمراعاة عدد من المبادئ التربوية الوقائية مثل:

- 1- قيام الوالدين معاً بالتعامل داخل الأسرة ثم مع الأبناء بميول وسلوكيات تسودها المشاركة والإحساس المرهف بحاجات ومشاعر ورغبات الغير. أي مراعاة الوالدين وأعضاء الأسرة الكبار في أن يكونوا قدوة ونماذج حميدة للأطفال الأبناء ...
إن الأسرة بهذا تزرع في الأبناء ميول وسلوكيات المشاركة، والإحساس بالغير من خلال الفعل دون الكلام النظري حيناً أو المتناقض من موقف إلى آخر حيناً ثانياً.

2- توفير الأسرة للأطفال الأبناء ألعاب ومواقف تتم بالدرجة الأولى من خلال التعاون المشترك مع الغير.. بقيام الطفل بدور، بينما يقوم الأخ أو القرين الآخر بدور مواز هام في اللعبة أو الموقف.

3- توفير الأسرة للأطفال الأبناء أنشطة ومسؤوليات يشاركون كأخوة في أدائها كل حسب دوره وجدول عمله. إن أمثلة لهذه الأنشطة والمسؤوليات، قد تكون العناية بنباتات الزينة في المنزل أو الحديقة (إن وجدت) والعناية في المنزل من نظافة وترتيب، والعناية بالمطبخ، وغسيل الملابس (بالغسالة والتنشيف الآلي أو الشمسي بنشرها على حامل أو شريط خاص، وكويها)..

وتنظيم وترتيب غرف النوم أو غرف نومهم، ومكاتبهم الدراسية، والعناية بنظافة السيارة، وتحضير مستلزمات الرحلات والمناسبات خارج المنزل، وشراء حاجات المنزل اليومية واستعمال الكمبيوتر، مسؤولية محتويات واستعمال المكتب للأسرة أو الوالد، ومسؤوليات العمل الخاص بالأسرة بدءاً بالطباعة والإخراج الإلكتروني والنشر مثلاً، وانتهاء بالتخزين والمحاسبة والعلاقات الخارجية إذا كان هذا العمل متخصصاً في النشر العلمي.

4- تزويد الأسرة الأطفال الأبناء برياض الأطفال خاصة ثم المدرسة الابتدائية وما بعدها عموماً، بأشياء يشاركون أصدقاءهم وأقرانهم بها من حين إلى آخر.

إن تزويد الطفل بقطعة ساندويش أو علبة عصير، قطعة بسكويت أو شوكولا إضافية، أو برسوم ومناظر أطفال لاصقة، أو علب تلوين، أو قيمة إضافية من النقود لشراء شيء أو ساندويشة أو شراب لقرين أو صديق، أي أمثلة لما يمكن للأسرة تزويده للأبناء من أجل تعليمهم، ليس فقط حب وسلوك المشاركة، بل مهارات التفاعل الاجتماعي مع الآخرين في اجتماعاتهم المدنية المتنوعة.

5- الابتعاد عن عقاب الأطفال الأبناء على تصرفاتهم البخيلة (أي على بخلهم أحياناً) وعدم مشاركتهم خلال الطفولة المبكرة.

أن العقاب كما هو معروف الآن لا يعلم ميل وسلوك المشاركة، بل يبعث على الشعور بالضيق والممانعة وبمزيد من عدم الرغبة في المشاركة.. إن الأسرة تستطيع بالتجريب الواقعي للمواقف الأسرية والإقناع والقدوة.. تعديل تصرفات الأبناء تدريجياً للأفضل ...

كما يجب أن نتذكر الأسرة هنا بأن الأطفال بعمر الطفولة المبكرة (حتى ست سنوات)، يميلون بالفطرة لعدم المشاركة ويحبون أنفسهم لدرجة يرون معها أن العالم حولهم هو مسخر لهم ولتحقيق رغباتهم،، بدون إدراك يذكر لحاجات ورغبات الآخرين غالباً.. فلا بأس من صبر الأسرة على الأطفال الأبناء أحياناً.. لأنهم مع تقدمهم في الطفولة المتوسطة والمتأخرة (بعمر 6- 12 سنة).. ثم في مرحلة الشباب اليافع (المراهقة بعمر 13- 18 سنة)، سيدركون مدى أهمية ومتعة مشاركة الأقران بما لديهم أكثر بكثير من الاحتفاظ بها دون ذلك.

6- احترام ممتلكات الأطفال الأبناء وعدم مساس الأسرة أو الأخوة بها أو استعمالها إلا بإذن مسبق منهم ورضاهم أو قناعتهم الكاملة بذلك. وإن رفضوا أحياناً فلتمتنع الأسرة عن التصرف بحاجات أو أشياء الأبناء مهما كانت الصيغة أو المدة المطلوبة أو الضرورة لذلك ...

إن أشياء وألعاب وملابس وأدوات الأطفال هي ممتلكاتهم الشخصية الخاصة ... فلا يجب من الأسرة انتهاك هذه الخصوصية،، نظراً لأهميتها البالغة لاستقرار وبناء مفهوم ذاتهم واحترامهم لقدراتهم وأدوارهم وأنفسهم في الأسرة وبين الأقران وفي المدرسة. كما يتوقع من الأسرة عموماً والأخوة بوجه خاص المحافظة على ممتلكات الأطفال التي يستعملونها بعد الأذن منهم وأن يتم تسليمها أو إرجاعها لهم في الموعد المناسب مع الشكر والامتنان لهم على مشاركتهم.. تعزيزاً ومكافأة على ما قدموه من ميل وسلوك إيجابي وإحساس ببناء بحاجات الغير.

7- الحديث الهادئ مع الأطفال الأبناء حول مشاعرهم وما يفكرون به من أسباب لعدم المشاركة... وبالإقناع والأمثلة والتفاهم والتوضيح لما يشعرون به وما يشعر به أقرانهم المعينين بالمشاركة، وتفهم أسبابهم والتعاطف معهم، خاصة إذا كان لها ما

يبرره. يصلح تدريجياً في الغالب من ميولهم وسلوكهم بالمشاركة ويُهيئهم نفسياً للرجبة فيها وأدائها في مواقف تالية.

8- تعليم الأطفال الأبناء ميول وسلوكيات المشاركة... يمكن للأسرة توعية الأبناء بأن مشاركتهم مع الأقران لا تعني امتلاك هؤلاء لأشياءهم للأبد، بل مؤقتاً ولفترة قصيرة يسدّون رغباتهم وحاجاتهم النفسية الترفيهية بها.. وإن مشاركتهم للأقران تعني في الغالب أن هؤلاء يميلون إلى مشاركة الأبناء أشياءهم في المستقبل.

كما يمكن للأسرة تعليم الأطفال الأبناء أساليباً وطرقاً وبدائل للمشاركة.. كالمناوبة وأخذ الأدوار في النشاط واللعب.. والمشاركة لفترة محدّدة متفق عليها بالدقيقة أحياناً.

9- تهيئة الأطفال الأبناء ومواقفهم المنزلية للمشاركة. فعند زيارة أحد الأقارب أو المعارف مع أطفالهم للأسرة... يمكن للوالدين أو/ والأخوة الكبار التحدث مع الأطفال الأبناء حول الأشياء أو الألعاب التي لا يرغبوا مشاركة الأقران أو الأصدقاء الزائرين بها ثم مساعدتهم على الاحتفاظ بها جانباً، وإيجاد مواضيع وألعاب أخرى يمكن مشاركتها مع الزائرين مثل: ألعاب الكمبيوتر، والتلوين والرسم، ومكعبات وأشكال اللوغو المعروفة (المكعبات البلاستيكية)، والأدوات والألعاب الرياضية، وبرامج أطفال محدّدة مدروسة أو غيرها مما يناسب.

10- تعزيز ومكافأة الأطفال الأبناء لسلوكياتهم في المشاركة والإحساس بحاجات ورغبات ومعاناة الآخرين، وذلك بالنوع والدرجة والتوقيت المناسب لكل حالة أو موقف يؤديهما الأبناء.. مع تشجيعهم على الاستمرار فيها والبناء عليها.. ومثابرة الأسرة في متابعة الأبناء في سلوكهم وتطويرهم لميول وتصرفات المشاركة بوعي وشفافية وهادفة مدروسة.

